لغة الجسد
في القرآن الكريم

خالد بن محمد المسيهيج

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

لغة الجسد
في القرآن الكريم

خالد بن محمد المسيهيج

إصدار: أكتوبر ٢٠٢٠

منشورات دار لوتس للنشر الحر
مشروع النشر الحر - الإصدار رقم: 492
www.lotusfreepub.com

رقم الإيداع
2021MO0701

الترقيم الدولي ISBN
978-9920-604-19-2

الغلاف: أحمد محمد المسيهيج
الإخراج الفني: هاني حسين قطب

كل ما ورد بهذا الكتاب مسئولية مؤلفه من حيث الآراء والأفكار والمعتقدات، وكونه أصيل له غير منقول، وأية خلافات قانونية بهذا الشأن لا تتحملها دار النشر، وجميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر هذا الكتاب أو جزء منه بأية طريقة دون موافقته أو موافقة دار النشر.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

لغة الجسد
في القرآن الكريم

تأليف
خالد بن محمد المسيهيج

MASHUP DESIGN
012 77 865 117

بسم الله الرحمن الرحيم

راجعه وقدم له

فضيلة الشيخ الدكتور/ صالح بن حمد الحواس

(الأستاذ المساعد بقاعدة الملك سلمان الجوية بالرياض)

فريق العمل

- **المراجعة الشرعية/ فضيلة الشيخ** د. صالح بن حمد الحواس
  (الأستاذ المساعد بقاعدة الملك سلمان الجوية بالرياض)
- **المراجعة اللغوية/** هبة بنت خالد محمد المسيهيج
- **تصميم الكتاب/** هاني حسين

تقديم

بين يدي لغة الجسد في الذكر الحكيم كلمات

باسم الله نستفتح البركات وبحمده تستدر النعم والمكرمات ونصلي على نبي الرحمات وعلى الآل والصحابات ومن تبعهم بالذكر والحسنات وبعد:

فما زال ولا يزال القرآن معين لا ينضب وقرة عين لا تنقضي ولا يخلق بكثرة الترداد ولا يزال يبعث في الأمة أملاً مجددًا وعزة أبدًا. وكل من أتى القرآن يريد الصدور منه بفائدة صدر منه بفوائد جمة ودروس ثرى، فلا يعدم المطالع المتدبر للذكر الحكيم الحكمة منه والذكرى في آياته وخلال سوره وبيناته.

وها نحن الان نرشف من عبقه ونلتذ بعبره من خلال الغوص في اشاراته وتجسيد معانيه ... واستخراج لغاته، ليست لغة الحرف منها بل اللغة الناطقة من خلال سبر تجسيد الآيات التي ذكر فيها اجزاء جسد الانسان..

والوقوف مع التصوير الرباني لحركات البدن وارتباطها مع القول وما لذلك التصوير من شدة تفهم الموقف، والارتباط بين القول والحركة والفعل الصادر ممن حكى عنهم الله سبحانه مواقفهم سواء من المؤمنين او من

المعانديـن عـلى حد سـواء..

نقـف في هـذه الصفحـات الجميلة التـي كتبها الأسـتاذ الفذ والأخ الفاضـل خالد المسـيهيج والتي لا تسـتطيع أن تملها، فما أن تمسـك بطـرف الكتـاب إلا والوقت قـد بغتك بختـام دفتيه بـكل سرور مفعم..

نعـم.. كلمـات تـأسر وربـط بـين أقـوال المفسريـن وأقوال المتخصصـين في لغـة سـامية، وأسـلوب عـصري يجمـع آيات كتـاب اللـه المؤثـرة في لغـة الجسـد وإشـاراته..

أسـأل الله جلـت قدرته ان يجعل هـذا الكتاب حجـة لكاتبه وقارئـه يـوم لا ينفع فيـه مال ولا بنـون الا من أتـى الله بقلب سـليم، ولعـل هذا الكتـاب مما يؤسـس القلب السـليم في الدنيا والاخرة.

كتبه

د. صالح بن حمد الحواس

الأستاذ المساعد بقاعدة الملك سلمان الجوية بالرياض

١٥ / ٥ / ١٤٤١هـ

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٩
تمهيد	١١
الباب الأول: الرأس والعنق	
أولاً - الرأس:	**١٥**
١. الرأس المرتفع	١٥
٢. إنغاض الرأس	١٨
٣. الرأس المطأطئ	٢٠
٤. لوي الرأس	٢٣
٥. تصعير الخد	٢٥
ثانيًا - العنق:	**٢٨**
١. العنق الخاضع	٢٨
٢. لوي العنق إعراضًا	٣٠
٣. الالتفات	٣٢
الباب الثاني: العيون	
١. حديث العيون	٣٥
٢. العين الطامحة	٣٨
٣. العين المزدرية (المحتقرة)	٤١
٤. العين الغامزة	٤٤
٥. الأعين الدامعة	٤٦
٦. البصر الخاشع	٤٩
٧. البصر الغضيض	٥١
٨. البصر الشاخص	٥٣
٩. البصر المهطع	٥٥
١٠. البصر الزائغ	٥٧
١١. البصر المنصرف	٥٩
١٢. استراق النظر	٦١
١٣. الأعين الخائنة	٦٥

١٤. الأعين الخائفة ٦٧
١٥. الأعين القريرة ٧٠
١٦. الأعين الحاقدة الحاسدة ٧٣
١٧. الطرف القاصر ٧٥

الباب الثالث: الوجه

١. الوجه الناضر ٧٩
٢. الوجه الناعم ٨٣
٣. الوجه الأبيض المسفر ٨٥
٤. الضحك والوجوه الضاحكة ٨٧
٥. سواد الوجه ٩٢
٦. الوجه المغبر ٩٥
٧. الوجه الباسر (الكالح) ٩٧
٨. الوجه العاني ٩٩
٩. الوجه الكئيب ١٠١
١٠. الوجه العابس ١٠٣

الباب الرابع: الأطراف

أولاً - اليدين **١٠٧**
١. تقليب الكفين ١٠٩
٢. بسط الكفين ١١١
٣. لطم الخد ١١٣
٤. سد الأذنين ١١٥
٥. عض الأيدي ١١٨
٦. الأيدي الممتنعة ١٢٠
٧. الإشارة أو الإيماء باليد ١٢١
٨. الأيدي المغلولة ١٢٥
٩. الأيدي الضاربة ١٢٧
١٠. الأيدي الهامزة ١٣٠
١١. تقطيع الأيدي ١٣٢
١٢. لوي الأيدي ١٣٤
١٣. الأيدي الدافعة ١٣٦
١٤. الأيدي الباطشة ١٣٩

ثانيًا- الأرجل ١٤١
١. الضرب بالأرجل ١٤١
٢. تحريك الرجل ١٤٣
٣. التفاف الساقين ١٤٥
٤. الأقدام الثابتة ١٤٧

الباب الخامس: الجذع والأوضاع الجسدية

القسم الأول - الجذع ١٥١
١. النأي بالجانب ١٥١
٢. ثني الصدر ١٥٤
٣. التولي والإدبار ١٥٦
٤. التقابل ١٦١
٥. النجوى ١٦٣

القسم الثاني - الأوضاع الجسدية ١٦٥
أولاً - أوضاع الركض والهرولة ١٦٥
١. التسابق ١٦٥
٢. الركض ١٦٩
٣. الفرار ١٧١

ثانيًا - أوضاع المشي ١٧٢
١. مشية الاستحياء ١٧٢
٢. مشية الوقار والسكينة ١٧٤
٣. مشية الخيلاء ١٧٦
٤. الهروع ١٧٨
٥. السعي ١٧٩
٦. الاستباق ١٨١
٧. الطواف ١٨٣

ثالثًا - أوضاع القيام والوقوف ١٨٦
١. قيام التخبط ١٨٦
٢. قيام الكسول ١٨٨
٣. القيام (الوقوف) ١٩٠

رابعًا - أوضاع القعود والجلوس ١٩٢
١. القُعُود ١٩٢
٢. الاتكاء ١٩٤
٣. الجثو ١٩٦
خامسًا - أوضاع جسدية أخرى ١٩٨
١. الاستواء ١٩٨
٢. التسور ٢٠٠
٣. الخرور (الوقوع) ٢٠١
قائمة المراجع ٢٠٥

مقدمة

الحمد الله الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من بعث هاديًا لكل الأمم، وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد:

فإن حق للناس أن يتحدثوا عن رحلاتهم وجولاتهم، فرحلتي وجولتي لن يجد أحدٌ خيرًا منها، ولا أكثر متعةً وفائدة، إنها في رحاب الإيمان، وفي خير الكتب؛ كتاب الله سبحانه وتعالى، وما بني عليه من كتب العلماء المجتهدين في تأويله وإيضاح محكمه ومتشابهه، فكانت رحلة ماتعة لم أكن أود أن تنتهي، لكن الغاية في الإنجاز، ومشاركتكم جزءًا منها وضعت النهاية لها.

ففي رمضان الفائت (١٤٤٠هـ) - وبينما كنت أقرأ كتاب الله خلال الشهر الكريم - استوقفتني الكثير من الآيات التي كانت تتحدث عن تعبيرات الجسد وحركاته، حيث تناولتها تلك الآيات بعمق لم أجد له مثيل؛ كيف لا وهو كلام الله الجليل.

كما استوقفني أيضًا التركيز عليها في بيان بعض الجوانب ووصفها وصفًا دقيقًا وعميقًا، مما دل على أهمية هذا الجانب في عملية التخاطب وإيصال المعلومات والأفكار.

فبدأت بالبحث والكتابة، حيث قسمت هذا الكتاب تقسيمًا موضوعيًا بحسب تقسيمات جسد الإنسان؛ فقد تحدثت في الباب الأول عن الآيات التي تناولت الرأس والعنق كونهما أعلى أجزاء الجسد، والباب الثاني عن تعبيرات الوجه المختلفة وما يظهر فيه من مشاعر مختلفة، والباب الثالث كان للعيون والتي كان الناس يعتمدون على قراءة تعبيراتها منذ القدم، أما الباب الرابع فكان للأطراف العلوية والسفلية (اليدين والرجلين وما يرتبط بهما)، أما الباب الخامس والأخير فكان مخصصًا لكامل الجذع والأوضاع الجسدية، وتعبيراتهما المختلفة.

وقد حرصت - عند إعداد هذا الكتاب - على التأصيل العلمي والتوثيق لتصل المعلومة مكتملة من جميع الجوانب، مراعيًا في ذلك الاختصار قدر المستطاع والوصول للمعلومة من أقصر الطرق، لكي تتحقق الفائدة وتكتمل، ولا سيما أن قارئ اليوم ليس كقارئ الأمس، فقارئ اليوم يحرص على أن تكون المعلومة موجزة واضحة.

ختامًا لا يفوتني أن أشكر كل من ساهم أو ساعد في إخراج هذا الكتاب بصورته النهائية، وأخص أستاذنا وشيخنا فضيلة الدكتور / صالح الحواس الذي تفضل بالمراجعة الشرعية للكتاب.

المؤلف

الرياض في ١/ ١ / ٢٠٢٠ م

تمهيد

قبل أن نبدأ .. هناك بعض الأمور المهمة لا بد من إيضاحها للقارئ الكريم، وقد تكون فيها إجابات على أي تساؤلات تخطر بباله.

- **أولاً:** وقبل كل شيء؛ هذا العمل مجهود بشري، وبالتالي فهو عرضة للخطأ والنقص، فما كان حسنًا فمن الله، وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان، وحسبي أني اجتهدت راجيًا المولى عز وجل ألا يحرمني أجر اجتهادي.
- **ثانيًا:** لقد اطلعت على كثير من الكتب في التفسير واللغة وغيرها من المصادر رغبة مني في إثراء المادة العلمية بهذا الكتاب، بحيث تكون هناك إضافة حقيقية للمكتبة العربية في إطار مؤصل ومحكم من جميع النواحي (الشرعية واللغوية والعلمية).
- **ثالثًا:** منهجي في العمل لم يكن انتقائيًا، لكني باحث في مجالٍ محدد، وبعض كتب التفسير تتعامل مع بعض المصطلحات على أنها مسلّمات وبديهيات معروفة، فتذكرها كما نزلت في القرآن، هذه الكتب كنت أتجاوزها إلى كتب أخرى فصلت

في تفسير تلك المصطلحات وأعطتها حقها من التأويل والإيضاح.

- **رابعًا:** قصرت الاعتماد في معظم أجزاء هذا الكتاب على تفسيرين أحدهما متقدم (تفسير البغوي)، والثاني معاصر (التفسير الميسر)، والحمد لله كلاهما من كتب التفسير المعتبرة عند أهل العلم، وسبب هذا القصر ليس اكتفاءً بهما عن غيرهما، ولا استسهالاً للبحث، إنما توحيدًا للمنهج المُسار عليه قدر الإمكان، فلم أكن أجاوزهما إلى غيرهما طالما وجدت فيهما ما أحتاجه من إيضاح وتفصيل في مجال بحثي؛ والاعتماد لا يتم إلا بعد الاطلاع على ما ورد في جميع المراجع المماثلة، مستغلاً بعض التطبيقات التقنية المتخصصة التي سهلت لي عملية البحث مثل الباحث القرآني.
- **خامسًا:** فيما يخص جانب [لغة الجسد]؛ حديثي كان منصبًا على ما يتعلق باختصاصي ومجالي الذي أمضيت فيه ما يقارب العقدين قراءةً وبحثًا وتطبيقًا؛ معتمدًا على ما اكتسبته من علم وخبرة في هذا التخصص، الذي صدر لي فيه ثلاثة مؤلفات اعتبرها متخصصون من أهم المراجع العربية في المجال، وكان كل همي أن يظهر هذا الإصدار بصورة مختلفة ومميزة عرضًا وشكلاً ومضمونًا.

- **سادسًا:** تم عرض هذا الكتاب - في مسودته - على شريحة من القراء الكرام للتأكد من مناسبته لجميع مستويات القراء وأخذ ملاحظاتهم وأراءهم، كما عرض على أحد أساتذة العلم الشرعي لتقييمه ومراجعته من الناحية الشرعية وتصويب أي أخطاء منهجية قبل أن يصدر بصورته النهائية، وبالرغم من كل ذلك سأكون سعيدًا جدًا بأية ملاحظات أو تصويبات لاحقة تصلني لكي تكتمل بها القيمة العلمية لهذا الكتاب، ونصل من خلالها إلى الهدف المنشود.

الباب الأول

الرأس والعنق

الباب الأول

الرأس والعنق

أولاً - الرأس:

الرأس هو أول أجزاء الجسد وأعلاها، وقد ورد ذكر حركات الرأس في القرآن الكريم بأكثر من موضع سنأتي على ذكرها وتفصيلها تباعًا.

١ الرأس المرتفع:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾. [إبراهيم -٤٣].

في اللغة إقناع الرأس رفعه كما جاء في لسان العرب لابن منظور[١]، وهذا ما قال به جمهرة من المفسرين[٢].

(١) لسان العرب لابن منظور، باب القاف، ص٣٠٢

(٢) تفسير القرطبي (المجلد الخامس، ص ٢٤٧) ، وتفسير البغوي ص ٦٩١ ، وزاد المسير لابن الجوزي ص ٧٤٩، والتفسير الميسر ص ٣٦١.

الوصف الحركي:

في لغة الجسد ارتفاع الرأس يتبع ارتفاع البصر، وهو أعلى درجات الترقب والاهتمام، فالإنسان يرفع رأسه ليترقب أمر ما في الأفق الأعلى من مستواه، وارتفاع الرأس - بحسب أقوال المفسرين وأهل اللغة - على حالين:

- **الأول** - الترقب أثناء الوقوف، وهذا يكون في حال ارتقاب أمر ما وانتظاره، وفي الواقع أنا لا أميل مع هذا الاتجاه، لاسيما في موقف عظيم يجعل أقدام المجرمين لا تحملهم من شدة القلق والهلع، فإن كان الوقوع من الخوف يحدث من مخاوف الدنيا فما بالك في الفزع الأكبر (أمننا الله وإياكم منه).
- **الثاني** - حال الذل والصَغَار وهذا هو (الأرجح)، ووصفه؛ أن يجثو المرء على ركبتيه بينما بصره شاخصًا، ورأسه مرتفعًا تابعًا لاتجاه النظر حتى تلتصق مؤخرة رأسه بمنبت رقبته بين الكتفين، وهذه الحالة هي أشد حالات الذل المختلط بمشاعر الهلع وترقب وقوع العقاب.
- وهنا قد يختلط الأمر عند البعض؛ بحيث يربطون رفع الرأس بالعزة أو الكبر، نقول: نعم هذا صحيح، لكن متى؟ عندما يكون ارتفاع

الـــرأس بقـــدر معقـــول عـــن المســـتوى الطبيعـــي؛ عـــلى أن يوجـــه النظـــر للأمـــام أو يكـــون نظـــر الإنســـان مـــن فـــوق أنفـــه (نظـــر علـــوٍ لدنـــو)، أمـــا إذا حـــدث الرفـــع الشـــديد للـــرأس فهـــو نظـــر دنـــوٍ لعلـــو.

٢ انغاض الرأس:

قال تعالى:

﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾. [الإسراء-٥١].

الإنغاض في اللغة: «تحريك الإنسان [رأسه] نحو صاحبه كالمتعجّب منه.»[٣].

وعلى نحو ذلك جاءت أقوال بعض المفسرين، بينما ذهب البعض الآخر إلى أن المقصود من ذلك هز الرأس بتحريكه من أعلى إلى أسفل استهزاءً[٤].

الوصف الحركي:

اختلف المفسرون في تحديد المقصود بـ(إنغاض الرأس) فقد يكون المقصود هز الرأس بتحريكه من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى وعلى نحو متكرر، وهذا يحدث عندما تتفوه بكلام لا يقنع من أمامك أو لا يصدقه أو أراد أن يسخرً منه فتجده حينئذٍ يهز رأسه من أعلى إلى أسفل

(٣) مقاييس اللغة، المجلد الخامس، باب النون والغين، ص٤٥٤.

(٤) الجامع للطبري (المجلد ١٤، ص ٦١٩) ، تفسير ابن كثير (المجلد الثالث، ص ٤٤)، زاد المسير لابن الجوزي (ص ٨١٩) وتفسير الشعراوي (المجلد ١٤، ص ٨٦٠٣).

ومن أسفل إلى أعلى بشكل متكرر، وقد يصاحب تلك الحركة قوله: نعم نعم .. أو صحيح صحيح بنبرة ساخرة.

وقد يكون المقصود به إمالة الرأس وإنزاله مع توجيه النظر نحو المتكلم عندما يرتبط الأمر بالتعجب من كلامه وعدم تصديقه، وهذا أمر وارد، لاسيما إذا علمنا أن الكفار قد درجوا على التكذيب والتشكيك بكل ما يقوله النبي ﷺ، كما أن من الإعجاز في القرآن الكريم أنه حمال أوجه، بمعنى أن يختلف فهم الناس وتأويلهم لمفرداته ومعانيه بما يتناسب مع وقائع مختلفة.

وقد ذكر الحق – تبارك وتعالى – هذه الحركة بصفتها الجسدية لبيان أن شعور الكافرين مكشوفًا حتى وإن لم يظهره الكلام، فهم – بزعمهم – يتذاكون على النبي ﷺ لكن الله – سبحانه – ذكر الفعل الذي يخفي الشعور الحقيقي ليعلموا أن الله مطلع على سرائرهم، وأن نبي الله ﷺ لا ينطق عن الهوى، إنما هو وحي يوحى.

٣ الرأس المطأطئ:

• قوله تعالى:

﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾. [الأنبياء-٦٥].

• قوله تعالى:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾. [السجدة-١٢].

في اللغة: «النَّكْسُ: قلب الشيء على رأسه، نَكَسَه يَنْكُسُه نَكْساً فانْتَكَسَ. ونَكَسَ رأسَه: أمالَه، ونَكَّسْتُه تَنْكِيساً. وفي التنزيل: ﴿نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. والناكِسُ: المُطأْطِئ رأسَه. ونَكَسَ رأسَه إذا طأْطأَه من ذُلٍّ»[٥].

وقد جاء هذا التأويل متفقًا مع ما جاء في التفسير من أن طأطأة الرأس خجلاً أو حياءً مع ندم[٦].

(٥) لسان العرب لابن منظور، باب النون، ص ٣٥٣.

(٦) تفسير البغوي (ص ١٠١٨)، وتفسير فتح البيان للقنوجي (المجلد ١١، ص ٢١).

الوصف الحركي:

لقد ارتبطت طأطأة الرأس – على عمومها – في لغة الجسد بالحياء والخجل والذل والخزي، فكل واحد من هذه المواقف يمتنع معه رفع النظر نحو الطرف المقابل الذي يشعر الإنسان منه بالخجل أو الحياء أو الذل والخزي، وفي الآية الكريمة الأولى نجد أن المشركين قد خجلوا من موقفهم الضعيف، عندما طلب منهم إبراهيم – عليه السلام – الرجوع لأصنامهم وسؤالها، فهي حجارة لا تنطق ولا تشعر بشيء، وبالتالي فعبادتهم وسؤالهم لها منقصة في العقل، حينئذٍ شعروا بالخجل وطأطأوا رؤوسهم.

أنها قد اجتمعت المعاني الأربع كلها في هذا المشهد، فالمجرمون يشعرون بالحياء من لقاء ربهم، والخجل من الموقف والخزي لما يرونه بين أيديهم من ذنوب ومعاصي اقترفوها، فهذا كله يجعلهم يشعرون بالذل والصغار، وبالتالي لا يوجد سبب واحد يجعلهم ينظرون إلى الأعلى، إنها ظلمات بعضها فوق بعض.

وكأبسط مثال: لننظر إلى الطفل بلغة جسده الفطرية البسيطة نجد أنه إذا أخطأ وتوقع العتاب يطرق برأسه وينظر إلى الأرض، ولا ينطق بكلمة، وهو في هذه الحالة جاهز لاستقبال كل ما يستحقه خطأه من عتاب ولوم وعقاب.

إنه سلوك فطري وتلقائي وليس تصرف طارئ يمكن تعلمه أو اكتسابه، فمن المعلوم أن السلوكيات تنقسم في مجملها إلى ثلاثة أقسام، القسم الفطري الذي يبقى على ما خلقه الله عليه، والسلوك المكتسب، وهو الذي يتم اكتسابه من خلال المخالطة الدائمة دون وعي، مثله مثل اللغات أو اللهجات والقيم التي تؤصل في أصحابها عن طريق الوالدين وبقية أفراد الأسرة والمجتمع القريب، وهناك سلوك يتم تعلمه بقصد ووعي وهو السلوك المتعلم.

٤ لوي الرأس:

قال تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾.

[المنافقون-٥].

ففي اللغة: «لَوَيْتُ الحبل: فتلته. ولَوَى الرجل رأسه وألْوَى برأسه: أَمالَ وأعرضَ.»[٧].

أما في التفسير فذكر القنوجي في تفسيره فتح البيان: «﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا﴾ أي إذا قال لهم القائل من المؤمنين: قد نزل فيكم ما نزل من القرآن فتوبوا إلى الله ورسوله وتعالوا ﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ أي حركوها استهزاء بذلك، قال مقاتل: عطفوا رؤوسهم رغبة عن الاستغفار، وقيل: إعراضاً عنه واستكبارًا»[٨] ويتفق معه في ذلك كثير من المفسرين.

➤ الوصف الحركي:

بحسب أقوال أهل اللغة والتفسير؛ نجد أن هناك قولان في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾، **القول الأول:** المقصود به تحريك الرأس المتكرر (يمينًا

(٧) الصحاح للجوهري، باب اللام، ص١٠٥١.

(٨) فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، المجلد ١٤، ص١٤٩.

ويسارًا) وهذا مرجعه لـ(تشديد الواو الأولى) كصيغة مبالغة تفيد التكرار، وهذا التعبير الحركي معناه في لغة الجسد الرفض، إذ أننا إذا رفضنا أمرًا ما؛ نقوم بتحريك رؤوسنا يمنة ويسرة بشكل متكرر وسريع، وهي من الحركات الفطرية عند الإنسان.

القول الثاني: المقصود به تحريك الرأس وعطفه إعراضًا وتكبرًا، وهذا ما يعرف في لغة الجسد بالإعراض الضمني أو الإشاحة الضمنية، وصفتهما أن يشيح المستمع بوجهه جانبًا عن المتكلم سواء إلى اليمين أو اليسار (لا فرق بينهما)، لكن دائمًا نختار الجهة الأبعد سواءً كانت يمنى أم يسرى، وأنا حقيقة أميل مع القول الأول عطفًا على التشديد في كلمة (لوّوا) والتي تفيد المبالغة في الشيء، وبالرغم من هذا الاتفاق إلا إن كلا الرأيين وارد جدًا ويفيد الرفض والإعراض سواء كان هذا الرفض والإعراض ظاهرًا أم ضمنيًا.

٥ تصعير الخد:

قد يرى البعض أن الخد يفترض تصنيفه مع باب الوجه، لأنه يقع في الوجه، لكن الواقع أن الخد في هذه الجزئية ليس هو المتحرك بذاته، إنما حركته مرتبطة بحركة الرأس، وطالما أن المحرك الأساس هو الرأس، فإنه يضاف من ضمن تصنيف الرأس مثله مثل لطم الخد الذي يضاف ضمن باب اليد.

وهناك موضع واحد فقط في القرآن الكريم ذكر فيه تصعير الخد. **قال تعالى:**

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾. [لقمان-١٨].

وفي لسان العرب: «الَّصعَر: مَيَلٌ في الوَجْهِ، وقيل: الصَّعَرُ المَيَل في الخدِّ خاصة، وربما كان خِلْقة في الإنسان والظَّليم، وقيل: هو مَيَلٌ في العُنُق وانْقِلاب في الوجه إلى أحد الشقَّين. وقد صَعَّرَ خَدَّه وصاعَرَه: أَمالَهُ من الكِبْرِ؛ قال المُتَلَمِّس واسمه جَرير بن عبد المسيح:

وكُنَّا إذا الجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ❊❊❊ أَقَمْنا لَهُ من مَيلِهِ فَتَقَوَّما

يقول: إذا أَمال متكبِّرٌ خدَّه أَذْلَلْناهُ حتى يتقوَّم مَيْلُه»[٩].

(٩) لسان العرب، باب الصاد، ص٢٤٠.

وفي نفس المصدر: «والتَّصْعِيرُ إمالةُ الخدّ عن النظر إلى الناس تهاونًا من كبر كأنه مُعْرِضٌ.» [١٠].

وتتفق أقوال المفسرين مع أهل اللغة في أن تصعير الخد يقصد به إمالة الخد والإعراض به تكبرًا[١١]. وفي لغة الجسد الحركة التي يفهم منها التكبر هي الإشاحة بالوجه مع رفعه قليلاً.

الوصف الحركي:

بعد التعرف على رأي أهل اللغة والمفسرين يبرز عندنا احتمالان؛ إما أن يكون تصعير الخد رفضًا للحديث أو المتكلم؛ بحيث يُعرض الإنسان بخده ويشيح بوجهه جانبًا، وهذا مرتبط بمنزلة المستمع، فإذا كان أعلى من المتكلم مكانة فيحتسب تكبرًا، أما إن كان بمثل مكانته أو أقل فإنه يعتبر نوع من الإعراض والرفض للحديث. الاحتمال الثاني أن يصاحب هذه الإشاحة وهذا الإعراض رفع للرأس، وبذلك يصبح تكبرًا لا خلاف فيه. والرأي هنا يقع مع ما اتفق عليه علماء اللغة والتفسير؛ من أن المقصود

(١٠) المصدر السابق.

(١١) أنظر: تفسير البغوي (ص ١٠١٣)، والتفسير الميسر (ص ٤١٢).

في الآيـــة إمالـــة الـــرأس والخـــد تكـــبرًا واســـتصغارًا للطـــرف المقابـــل.

لكـــن في كلا الاحتمالـــين؛ هـــي حركـــة غـــير مهذبـــة ولا تليـــق بالتعامـــل مـــع الآخريـــن.

ثانيًا - العنق:

1 العنق الخاضع:

قال تعالى:

﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾. [الشعراء-٤].

سبق ووضحنا معنى الخضوع في اللغة، أما تفسير هذه الآية فقد اتفق المفسرون في دلالة الخضوع من أنه التذلل لله سبحانه، لكن اختلافهم فيمن يحدث منه الخضوع؛ هل هو للأعناق نفسها أو أن خضوع الأعناق مجرد تعبير وكناية عن خضوع أصحابها؟[١٢].

الوصف الحركي:

بعيدًا عن الاختلاف بين المفسرين فإن هناك التفاتة مهمة إلى بلاغة الوصف لشدة الخضوع؛ وذلك بنقله من خضوع للبصر والرأس إلى العنق، فوصف خضوع العنق في لغة الجسد يشير إلى المبالغة في تنكيس الرأس إلى الأسفل لأقصى درجة بحيث يلتصق الذقن بالترقوة، ولو نظرنا لما يحدث عند خضوع العنق سنجد أن الرأس والبصر يخضعان مع العنق، وقد يحدودب الظهر، فكل هذه الدلائل كافية لتصوير الموقف المهين.

(١٢) أنظر: تفسير البغوي (ص ٩٣٦)، والتفسير الميسر (ص٣٦٧).

كما دلّ هذا الوضع على حالة الذعر الشديد الذي ولّد الضغط الأشد على العنق فالتوى حتى توقف تمامًا، ولو لم يكن هناك شيئًا يرده لاستمر في الالتواء حتى يتوقف العنق بحيث لا يزيد إلا بما يسبب انكساره وانفصال فقراته.

وعلى العموم الخضوع إما أن يكون خضوعًا اختياريًا نتيجة الاقتناع بالمكانة وإظهار الولاء والطاعة التامين، أو يكون خوفًا ورهبةً من صاحب المكانة، وفي اليوم الآخر يجتمع كلا المسببين، لأن الناس حينذاك مهما كانت توجهاتهم ومعتقداتهم يجدون أنه لا حكم إلا لله – سبحانه –، فهو الباقي وما سواه زائل، وبالتالي فإن هذا ينتهي إلى الطاعة والولاء الحتميين ولا خيار عن ذلك، وهذا بلا شك يقود إلى حدوث الثاني وهو الخوف والرهبة من الله ذي الجلال والإكرام. وهنا يكتمل الخضوع بكافة أركانه وصوره الحسية وغير الحسية، فهو خضوع جسدي، خضوع روحي وخضوع نفسي، فإن جاء التعبير في القرآن الكريم عن خضوع الرقاب فهو يشمل خضوع الرقاب ذاتها وكل ما يتصل بها من أعضاء وأجزاء مع خضوع أصحابها نفسيًا وروحيًا.

٢ لوي العنق إعراضًا:

قال تعالى:

﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾. [الحج-٩].

جاء في لسان العرب: «ثنَى عِطْفَه: أَعْرَض. ومرَّ ثاني عِطْفِه أي رَخيَّ البالِ. وفي التنزيل: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ﴾؛ قال الأزهري: جاء في التفسير أن معناه لاوِياً عُنقَه، وهذا يوصف به المتكبِّر، فالمعنى ومِن الناس من يُجادِل في اللّه بغير علم ثانيًا عِطفَه أي متكبرًا، ونَصْبُ ثانيَ عطفه على الحال، ومعناه التنوين كقوله تعالى: ﴿هَدْياً بالِغَ الكعْبةِ﴾؛ أي بالِغاً الكعبة». [١٣].

وفي الواقع لم يبتعد كثير من أهل التفسير عن هذا المعنى، فقد ذكر أكثر من مفسر أن المقصود به الكناية عن الكبر والإعراض[١٤]، لكن الاختلاف بين المفسرين ظهر في معنى العِطف، فهناك من يقول: أنه العنق، وهناك من يرى أنه الجانب بالكامل، بينما يرى آخرون يرى أنه الكتف.

(١٣) لسان العرب لابن منظور، باب العين، ص ١٩٣.

(١٤) تفسير البغوي (ص٨١٥) و تفسير القرطبي (المجلد السادس، ص ١٩٦)، وتفسير الطبري (ص٤٦٩).

الوصف الحركي:

في الحقيقة الجميع محقون، ففي لغة الجسد هناك عدة أشكال أو مراحل للإعراض، فمثلاً هناك الإعراض البسيط الذي يكون فقط بالعنق أو بالأحرى بالرأس، حيث يشيح المعرض بوجهه جانبًا في حال لم يقنعه كلام الشخص المقابل، وهناك الإعراض المتوسط بالكتف أو الجزء العلوي من الكتف إلى الرأس، بحيث يسحب كتفه ويثنيه في الاتجاه المعاكس للمتكلم ويصرف معه رأسه ونظره، كما أن هناك ما يعرف بالإعراض الكلي أو الكامل، وهذا يكون باستدارة كامل الجسد للجانب الآخر؛ سواء إلى اليمين أو اليسار (لا فرق بالتعبير).

بل أن هناك إعراض دقيق لا يدركه إلا ذوو الفطنة والذكاء والخبرة، وهو الإعراض الخفي، وهذا يكون إعراض بالبصر، فعندما تتحدث إلى شخص لك عليه سطوة بما لا يتفق معك فيه أو أنه يعارضك برأيه، فإن نظره يتجه إلى أعلى أو أسفل، أو إلى اليمين أو الشمال أيهما أبعد، وهذا يسمى في لغة الجسد بالتهرب (أو الهروب) البصري.

فمن المعلوم أن لغة الجسد – من حيث هيئتها – تنقسم إلى ثلاثة أقسام من بينها لغة الجسد الدقيقة[١٥]، حيث يحتاج هذا القسم إلى فطنة ودقة ملاحظة.

(١٥) المرجع الشامل في لغة الجسد، ص٣٤.

٣ الالتفات:

قال تعالى:

﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾. [هود-٨١].

قال تعالى:

﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾. [الحجر-٦٥].

في لسان العرب: «لَفَتَ وجهَه عن القوم: صَرَفَه، والْتَفَتَ التِفاتاً، والتَّلَفُّت أكثرُ منه. وتَلَفَّتَ إِلى الشيء والْتَفَتَ إِليه: صَرَفَ وجْهَه إِليه»[١٦].

ولم أجد أي خلاف حول معنى الالتفات أو التلفت عند أهل التفسير.

➤ الوصف الحركي:

صفة الالتفات في لغة الجسد تكون بتحريك الرأس وإدارته باتجاه اليمين أو اليسار أو إلى الخلف لرؤية شيء ما، وقد جاء ذكر الالتفات صراحة في القرآن الكريم في موضعين، وجاء - تأويلاً - في موضعين: قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا

(١٦) لسان العرب لابن منظور، المجلد السابع، باب اللام، ص٢١٤.

﴿يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:١٨]، وقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:٢١].

وكثرة الالتفات إن لم يكن لها ما يبررها؛ فإنها تعتبر - في لغة الجسد - من أشكال الحماقة وعدم النضج العقلي، لذلك روي عن النبي ﷺ - وهو أكمل الناس عقلاً - أنه لا يلتفت وراءه إذا مشى؛ فقد روى الطبراني في المعجم الأوسط: «٣٢١٦ - ثنا بكر بن سهل، ثنا شعيب بن يحيى، ثنا عبد الجبار بن عمر، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، (أن النبي ﷺ كان لا يلتفت وراءه إذا مشى، فكان ربما يعلق رداءه بالشجرة، أو الشيء فلا يلتفت حتى يرفعوه عليه، قال: لأنهم كانوا يمزحون ويضحكون، وكانوا قد أمِنوا التفاته.)»[١٧].

أما الموضعان اللذان كان يلتفت فيهما سيدنا موسى - عليه السلام - استثناءً فإنهما موضعا خوف من بطش القوم، أو أن يتعقبه أحد، ولاسيما أنه قد جاءه إنذار بأن قوم فرعون قد تآمروا على قتله انتقامًا لمقتل رجل منهم.

(١٧) المعجم الأوسط للطبراني، المجلد الثالث، ص ٢٩٩.

الباب الثاني

العيون

الباب الثاني

العيون

١ حديث العيون:

يقول الله تبارك وتعالى:

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾. [التوبة- ١٢٧]

الشيخ الشعراوي يقول في تفسيرها: «لقد كانوا يريدون أن يقولوا شيئاً ولكنهم لم يستطيعوا أن يتكلموا بأفواههم، فتكلموا بأعينهم ونظراتهم، فكأن النظر نفسه كان فيه هذه الكلمة: ﴿هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾، وهذا تراه من واحد يسمع الخطيب، ولكنه يرى بها أشياء لا تعجبه، فتجده يعبر بانفعالات وجهه»[1].

➤ الوصف الحركي:

العيون تتحدث كاللسان، والناس منذ أمد بعيد اعتمدوا على قراءة لغة العين وفهم إشاراتها،

(١) تفسير الشعراوي، المجلد التاسع، ص٥٥٩٩.

وقيلت في ذلك الكثير من الأشعار. ومن ذلك قول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه:

والعين تعلم من عيني محدثها *** إن كان من حزبها أو من أعاديها[٢]

فلغة العيون مفهومة وحديثها في معظمها لا يحتاج مترجم، ولا أبالغ إذا قلت أن لغة العيون هي أصدق وأوضح لغة يمكن أن تكون وسيلة لتبادل المشاعر الإيجابي منها أو السلبي على حدٍ سواء، فمشاعر المحبة – على سبيل المثال – تبدأ وتنطلق من العيون في أغلب حالاتها، **يقول أحمد شوقي:**

وتعطَّلَتْ لغةُ الكلامِ وخاطبَتْ *** عَيْنَيَّ فِي لُغَةِ الهَوى عيناكِ

ونفس الحال ينطبق على المشاعر السلبية سواء كانت بغضًا أو ازدراءً أو حسدًا أو غير ذلك من المشاعر.

لكن ما الذي يجعل لهذه اللغة كل هذه المصداقية؟ وبماذا تختلف عن بقية أعضاء الجسد؟ الجواب هو أنه من الممكن التحكم بكثير من أعضاء الجسد وتعبيراتها، لكن العيون هناك صعوبة بالغة في التحكم بتعبيراتها، ولاسيما أن هناك بعض التعبيرات فسيولوجية يكون التحكم

(٢) قصص العرب، إبراهيم شمس الدين، الجزء الأول، ص ٦٧.

فيهـا مـن الداخـل وبشـكل لا إرادي، ومـن ذلـك اتسـاع حدقـة العـين وضيقهـا، ومعـدل الرمـش، وحـدة النظـرات وهدوئهـا، وإلا فكيـف نعـرف مـن يحبنـا ومـن يحقـد علينـا؟!.

٢ العين الطامحة:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. [الحجر - ٨٨].

وقال الله تعالى:

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾. [طه - ١٣١].

العين ذاتها لا تمتد، فهي محصورة في محاجرها، ولكن الذي يمتد ويصول ويجول هو النظر.

ومعنى مد العينين اللغة الطموح كما جاء في لسان العرب لابن منظور: «مدَّ بَصَرَه إلى الشيء: طَمَح به إليه»[٣].

أما المفسرون فقد رأى بعضهم أن مد العينين من التمني والإعجاب والاستحسان[٤]، ومنهم من يراه إطالة النظر[٥].

(٣) لسان العرب لابن منظور، المجلد السابع -حرف (م)، ص٣٧.

(٤) تفسير الطبري (المجلد١٤، ص١٢٦)، وتفسير السعدي (ص٤٥٩).

(٥) فتح القدير للشوكاني (المجلد الثاني، ص١٢٧)، وتفسير الشعراوي (المجلد ١٣، ص٧٧٦٥).

وفي الواقع وإن اختلف المفسرون باللفظ والتعبير، فإنهم متفقون في المعنى العام والسبب في إطالة النظر.

الوصف الحركي:

في لغة الجسد من حيث دلالة التعبير؛ هناك قسمان لإطالة النظر قسم إيجابي ويدل على الإعجاب والاستحسان، فالمناظر التي تجذبنا نطيل النظر إليها مستمتعين به، ونتمنى لو بقينا كذلك، لأنها من متعة النظر بالمنظور إليه، فيمكن أن ينظر أحدنا إلى لوحة فنية تتضمن منظرًا جميلاً - أيًا كان نوعه - فيتمنى أن يدخل إلى تلك اللوحة ويعيش لحظاتها، لذلك شبّه الله - سبحانه - ملذات الحياة الدنيا بالزهرة، هي جميلة، لكنها زائلة وعمرها قصير، وهنا تتجلى البلاغة في الوصف.

والقسم الثاني سلبي، ويرتبط بالشعور السيء تجاه شخص أو مشهد، فنحن نطيل النظر عندما نحقد أو نحسد، وسيأتي الحديث عن هذا الجانب لاحقًا - إن شاء الله -، كما أننا نطيل النظر عندما نستغرب ونتعجب.

لكن المؤكد أن المعنى الذي ذهبت إليه الآيتين الكريمتين اللتين سبق إيرادهما آنفًا المقصود

فيهما ليس إطالة النظر السلبي، إنما الإيجابي الذي يتضمن التمني والإعجاب بما لدى الغير. فالله -سبحانه - قد وصف هذه النظر بأنه مد للعينين وكأنهما تخرجان من موقعهما وتجريان باتجاه ما تهواه النفس (وفقًا لتفسير الشيخ الشعراوي الذي أحسن الوصف والتعبير[٦]).

(٦) الشعراوي (المجلد ١٣، ص٧٧٦٥).

٣ العين المزدرية (المحتقرة):

قال تعالى:

﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾. [هود - ٣١]

الازدراء في اللغة يعني الاحتقار والانتقاص، كما جاء في قواميس اللغة[٧]، ولا خلاف بينهم في ذلك.

والأمر نفسه عند كثير من المفسرين[٨]، فمن خلال اطلاعي على معظم كتب التفسير المعتبرة لم أجد ما يخالف القول بأن معنى الازدراء هو الاحتقار والاستصغار.

➤ الوصف الحركي:

لقد جاء هذا التعبير على هذا النحو، لأن العين هي أكثر ما يستصغر ويحتقر، بل قد تكون هي الأولى في هذا الجانب، لذلك فإن الملأ من قوم نبي الله نوح - عليه السلام - كانوا يستصغرون أتباعه من المؤمنين، كونهم ضعفاء فقراء، وهو قد رأى ذلك الشعور في

(٧) القاموس المحيط (ص ٧٠٥)، والصحاح للجوهري (ص ٤٩١)، ولسان العرب لابن منظور (باب الزاء، ص٣٠)، والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (ص ٨٨٩).

(٨) تفسير البغوي (ص ٦١٧)، وتفسير القرطبي (المجلد الخامس، ص ١٩)، وتفسير الطبري (المجلد ١٢، ص ٣٨٧).

أعينهم، وعندما جاء التعبير عن الازدراء في العيون دل دلالة واضحة على أن هذا الشعور ظهر أولاً في العين ثم تسلل إلى النفس ثم انعكس بعد ذلك على السلوك، لذا نجد أنهم أظهروا هذا الازدراء صراحة باللفظ وعبروا عنه، لأنهم من علية القوم، ولا يخشون أحدًا عند إظهار هذا الشعور مشافهة، بينما في الأحوال الأخرى التي قد يخشى المرء ذلك أو إظهاره يسبب له الحرج فإنه يضمره في نفسه ولكن عيناه تفضحان ذلك الشعور فيظهر فيهما.

ومن واقع تجارب وخبرة؛ فإن العين حساسة جدًا للتعالي تحديدًا، فالشخص مهما قلَّ عِلمه وفهمه سيدرك سلوك المتكبر من خلال حركات وتعبيرات جسده سواءً في المشية أو الوقوف أو النظرة وما إلى ذلك.

فالاحتقار من جهة يجب أن يقابله تكبر من الجهة الأخرى، بمعنى أن من يحتقر شخصًا أو ينتقصه فإنه يتعالى عليه ويرى أنه خير منه، وإبليس عندما استكبر ولم يمتثل لأمر خالقه بالسجود كان يرى أنه من حيث أصل الخلقة خير من آدم – عليه السلام –، فهو قد خلق من نار وآدم خلق من طين، والنار – كما هو معلوم – أرفع منزلة من الطين، لذلك

نجد أنه صرح بذلك الاحتقار والتباهي بأصل خلقته ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾. [الأعراف - ١٢]. وهنا ارتبط عنده الكبر مع التحقير في الوقت ذاته، وهنا جاءه الجزاء من جنس العمل، ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾. [الأعراف - ١٣]. فقد حقره الله وطرده وجعله صاغرًا ذليلاً مهانًا.

٤ العين الغامزة:

الغمـز مـن الإشـارات المشـهورة للعـين. يقـول الحـق تبـارك وتعـالى:

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾. [المطففين – ٣٠]

الغمـز في اللغة الإشـارة بالعـين أو الحاجـب والجفن[٩]، وفي التفسـير ذكـر بعـض المفسريـن نفس المعنـى ومنهم الإمـام البغـوي رحمه اللـه [١٠].

➤ الوصف الحركي:

في لغـة الجسـد يقصـد بالغمز الإشـارة بالعـين بإغماض إحـدى العينـين كليًـا أو تحريـك الجفـن بحركـة لطيفـة بالـكاد تُلاحـظ. ويمكـن أن يكـون الغمـز غـير مقصود؛ إمـا لاعتيـادٍ أو لوجـود عـارض صحـي أو أن شـيئًا وقـع في العـين، وفي هـذه الحالـة يتـم مسـح العـين أو دعكهـا، وهنـا لا يكـون للغمـز أي معنـى أو تعبـير يمكن الاسـتفادة منـه، وليـس هـو موضوعنـا ولا موضـوع الآيـة الكريمـة (ابتـداءً).

النـوع الثانـي مـن الغمـز وهـو الغمـز المقصـود، الـذي يتضمـن رسـالة معينـة وإشـارة لشـخص أو مجموعـة أشـخاص؛ إمـا لإيصـال معنـى معـين أو تنبيه

(٩) لسان العرب لابن منظور (المجلد السادس، باب الغين، ص٨٣) والقاموس المحيط (باب الغين، ص ١٢٠٢).

(١٠) تفسير البغوي، ص ١٣٩٢.

لأمـر مـا، أو للتآمـر ضـد أحـد الحاضريـن في المشـهد، أو دعوتهـم للسـخرية منـه (أيًـا كان جنسـه).

كمـا يمكـن أن يكـون الغمـز للنهـي عـن فعـل، كأن يقصـد منـه عـدم النظـر إلى شـخص أو عـدم الحديـث معـه، أو عـدم إعطائـه شيء، أو أخـذ شيء منـه.

والغمـز المشـار إليـه في الآيـة الكريمـة والمفهـوم مـن ظاهرهـا استسـخار القـوم مـن المؤمنـين وتنبيـه بعضهـم البعـض خفيـة ليتشـاركون بينهـم السـخرية والاسـتهزاء والغيبـة. وقـد يكـون المقصـود مـن الآيـة أي إشـارة خفيـة سـواء بالعـين أو الفـم أو اليـد أو أي جـزء مـن الجسـد، فالنظـرة ذاتهـا تعطـي أحيانًـا رسـالة محـددة ومفهومـة دون الحاجـة لإبـداء أي حركة جسـدية صريحـة.

٥ الأعين الدامعة:

بطبيعة الحال هناك أكثر من سبب لنزول الدمع سواء بالبكاء أو الفرح أو الحزن أو الخوف وغير ذلك من المشاعر، لكن - في كتاب الله - ذكرت حالتان لنزول الدمع:

- **الأولى - دموع الخشية والخشوع:**

وهذا لا يحدث إلا مع اليقين التام، قال تعالى:

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾. [المائدة- ٨٣].

والفيض في اللغة السيلان بعد الامتلاء، فقد ذكر ابن منظور في لسان العرب: «فيض: فاض الماء والدَّمعُ ونحوهما يَفِيض فَيْضًا وفُيُوضةً وفُيُوضاً وفَيَضانًا وفَيْضُوضةً أي كثر حتى سالَ على ضَفّةِ الوادي. وفاضَتْ عينهُ تَفِيضُ فَيْضًا إذا سالت»[١١].

وجاء في كتب التفسير ما يتوافق مع هذا المفهوم[١٢] بمعنى تمتلئ العيون بالدموع حتى تسيل، وفي السنة النبوية الشريفة جاءت بعض

(١١) لسان العرب، المجلد السادس، ص٢٥٠.

(١٢) تفسير القرطبي (المجلد الثالث، ص٤٥١)، وتفسير

الأحاديث التي تظهر فيض الدمع من الخشية والخشوع لله سبحانه، ومن ذلك الحديث الذي رواه ابن عبَّاس؛ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله). رواه الترمذي في الجامع - ١٦٣٩.

وكذلك حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. وذكر منهم رجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه). رواه الترمذي في الجامع -٢٣٩١.

• الثانية - دموع الأسى والحزن:

قال جل شأنه:

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾. [التوبة - ٩٢]

■ يقول الشعراوي في تفسير ﴿تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾: «وكلمة [تفيض أعينهم] توضح ما في قلب هؤلاء المؤمنين. والفيض

دائماً للدموع، والدموع هي ماء حول العين؛ يهيجه الحزن فينزل»[١٣].

- وفي التفسير الميسر: «وكذلك لا إثم على الذين إذا ما جاؤوك يطلبون أن تعينهم بحملهم إلى الجهاد قلت لهم: لا أجد ما أحملكم عليه من الدواب، فانصرفوا عنك، وقد فاضت أعينهم دمعاً أسفاً على ما فاتهم من شرف الجهاد وثوابه.»[١٤].

(١٣) تفسير الشعراوي، مجلد ٩ ، ص٥٤١٦.

(١٤) أنظر التفسير الميسر، ص٢٠١.

٦ البصر الخاشع:

لقد ورد ذكر خشوع البصر في الكثير من المواضع، حيث ورد:

في قوله تعالى:

﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾. [القمر- ٧].

وفي قوله تعالى:

﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾. [القلم – ٤٣].

وفي قوله تعالى:

﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾. [المعارج - ٤٤].

وفي قوله تعالى:

﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾. [النازعات - ٩].

ومعنى الخشوع في اللغة الإطراق بالرأس ورمي البصر نحو الأرض، ويظهر ذلك أيضًا في الصوت والبدن[١٥].

(١٥) لسان العرب لابن منظور (اب الخاء، ص٧٢)، والصحاح (باب الخاء، ص٣٢١)، والقاموس المحيط (باب حرف الخاء، ص ٤٦٨).

ونفس المعنى في أكثر كتب أهل التفسير[١٦]، حيث يرون أن خشوع البصر تواضعه وتذلله وانكساره، بحيث لا يستطيع صاحبه رفعه.

الوصف الحركي:

لقد ارتبط الخشوع بالانكسار والإحساس بالمهانة، كما أنه له دلالات بالشعور بالخجل، وأيضًا دلالات على الإحساس بالخزي والعار، فالإنسان إذا وقع موقعًا مخزيًا فإنه يطرق ببصره إلى الأرض هربًا من أعين الآخرين.

كما أن هناك مواضع أخرى غير تلك المواضع المذمومة والتي وردت في وصف حال أهل النار؛ إذ أن هناك خشوعًا من نوع آخر، يصف الله فيه المؤمنين، بأنهم يقفون بين يديه متذللين مظهرين الخضوع التام والانكسار والإحساس بالضعف والحاجة لرحمة الله ونعمه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾. [البقرة - ٤٥].

فلماذا خص الله - جل وعلا - الخاشعين في الآية؟ لأنهم قد أدركوا بعلمهم ويقينهم عظمة الله - سبحانه -، وبالتالي أمام هذه العظمة وهذه القوة المطلقة لا بد من إظهار ضعفهم وتذللهم لخالقهم وحاجتهم إليه.

(١٦) تفسير القرطبي (ص٣٥٧)، والتفسير الميسر (ص٥٦٦)، وتفسير الشعراوي، (المجلد ٢٦، ص١٦٢٨٥).

٧ البصر الغضيض:

لقد ورد ذكر غض البصر في كتاب الله مرتين، مرة للرجال ومرة للنساء، فقال تعالى:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾. [النور- ٣٠].

وقال سبحانه:

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾. [النور- ٣١].

غض البصر في اللغة كفه وخفضه[١٧]، أما في التفسير فقد ذهب جماعة من المفسرين – من أشهرهم الشوكاني وابن كثير – إلى أن غض البصر يقصد به إطباق أو خفض الجفون وإغلاق العين بحيث تتعذر رؤية ما تحرم رؤيته[١٨]. وقال آخرون: إلى أن غض الإنسان لبصره يعني خفض بعض بصره وتقليل الالتفات بما يكفل امتناع الرؤية، ومن أشهر من قال بذلك الشيخ عبدالقاهر الجرجاني والدكتور محمد الأشقر وأبو بكر الجزائري[١٩]. ويرى آخرون ومنهم الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد أن الآية تشير إلى المعنيين معاً؛

(١٧) لسان العرب لابن منظور (باب الغين، ص٥٧)، الصحاح للجوهري (باب الغين، ص٨٥٠).

(١٨) فتح القدير للشوكاني (المجلد الثاني، ص ٢٥٢)، وتفسير ابن كثير (المجلد الثالث، ص ٢٦٥).

(١٩) درج الدرر للجرجاني (المجلد الثالث، ص ١٢٨٤)، وزبدة التفسير للأشقر (ص ٣٥٣)، وأيسر التفاسير للجزائري (المجلد الثالث، ص ٥٦٤).

فتعني الخفض وإطباق الجفن على الجفن حتى تمتنع الرؤية، كما يمكن أن يطلق على خفض الجفن الأعلى وإرخائه وصرف النظر عن مكان نظرته الأولى حياءً وأدباً وإن لم تمتنع الرؤية[٢٠].

الوصف الحركي:

في لغة الجسد (غض البصر) يرتبط بالخجل، فهو ما يعرف بالإطراق، فنطرق بأبصارنا وننظر إلى الأسفل عند شعورنا بالخجل أو الخزي أو الإحساس بالذنب، كذلك الإنسان يطرق ببصره عندما يواجه موقفًا محرجًا، وأيضًا ينظر إلى الأسفل في الأحوال التي لا يحق له النظر فيها أو المواضع التي لا يباح له النظر إليها، ولعلنا نشير هنا إلى فائدة من فوائد غض البصر، وهي أن الصور التي تراها العين لا يتم تسجيلها وحفظها وتشكيلها في العقل الباطن طالما لم تصل فترة النظر الـ ٣٠ ثانية[٢١]، أي نصف دقيقة، حيث يتم حذف تفاصيل أي صورة تقع عليها العين مصادفة طالما أنها في حدود النظرة الخاطفة. وهذا بلا شك فيه فوائد نفسية لا أظنها تخفى على كل ذي بصيرة؛ اقلها وقايته من الغم والتحسر على ذهاب ما يراه ولا يستطيع امتلاكه.

(٢٠) تفسير آيات الأحكام لشيبة الحمد (ص ٢٥٤).

(٢١) المرجع الشامل في لغة الجسد، خالد المسيهيج، ص٧٦.

٨ البصر الشاخص:

لقد تكرر ذكر شخوص البصر في أكثر من موضع في القرآن الكريم، حيث جاء في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾. [إبراهيم - ٤٢].

وقوله تعالى:

﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾. [الأنبياء - ٩٧]

في الواقع لو عدنا إلى معنى شخوص البصر في اللغة لوجدنا أن أكثر المعاجم أكدت على أن المقصود به رفع البصر مع فتح العينين دون إطراف (رمش)[٢٢].

أما في التفسير فشخوص البصر عند جل المفسرين - إن لم يكن كلهم - معناه تسمر نظرات الكافرين مع ارتفاعها، فلا تطرف إلا قليلاً من هول ما يرون. وفي الحقيقة لم أجد من يخالف هذا المعنى ممن قرأت تفاسيرهم.

حتى في الآية: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾. [إبراهيم - ٤٣] نجد أن المعنى واحد لكن التعبير جاء

(٢٢) لسان العرب لابن منظور (باب الشين، ص٣٦)، والقاموس المحيط (باب الشين، ص٨٤٥).

مختلفًا، فعدم ارتداد الطرف هو نفسه شخوص البصر، يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: «﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أي: أبصارهم طائرة شاخصة، مديمون النظر لا يطرفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والفكرة والمخافة لما يحل بهم» [٢٣].

الوصف الحركي:

يرتبط شخوص البصر ارتباطًا وثيقًا بالشعور بالخوف، فكلما زاد معدل الخوف زادت فترة شخوص البصر واتساع حدقة العين وقل إرماشها؛ ولاسيما إذا علمنا بأن المعدل الطبيعي للرَمْش (الإرماش) – كما دلت على ذلك كتب لغة الجسد – من ١٠-٢٠ رمشة في الدقيقة الواحدة، ومن أهم المؤشرات والدلالات في النزول عن هذا المعدل زيادة الخوف حتى يصل إلى أقصى درجاته؛ وهي مرحلة الهلع [٢٤]، إذ أن الإنسان في هذه المرحلة لا يريد أن يغمض عينيه جزءًا من الثانية خشية أن يداهمه الخطر لحظة هذه الإغماضة. لذلك نجد من بين صفات يوم القيامة بأنه يوم تشخص فيه الأبصار، وهذا اليوم لا يسلم من فزعه إلا من أمّنه الله – سبحانه –، جعلني الله وإياكم ممن يؤمّنهم الله يوم الفزع الأكبر.

(٢٣) تفسير ابن كثير، المجلد الثاني، ص ٤٩٦.

(٢٤) المرجع الشامل في لغة الجسد (مرجع سابق)، ص ٨٥.

٩ البصر المهطع:

ورد ذكر الإهطاع في الآيات التالية:

١. قوله تعالى:

﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾. [إبراهيم- ٤٣].

٢. قوله تعالى:

﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾. [القمر- ٨].

٣. قوله تعالى:

﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾. [المعارج- ٣٦].

الإهطاع في اللغة الإقبال على الشيء بالبصر[٢٥] فلا يرفع نظره عن الشيء الذي أقبل عليه فيه.

ولم يختلف هذا المعنى عند بعض أهل التفسير، إذ يرون أنه مد العنق مع إدامة النظر والإقبال فيه[٢٦]، بينما يرى فريق آخر أن معنى مهطعين أي عامدين ومسرعين، ومن أشهر من قال بذلك الإمام الطبري[٢٧].

(٢٥) لسان العرب لابن منظور (باب الهاء، ص ٧١)، والقاموس المحيط (باب الهاء، ص ١٦٩٧)، والمعجم الوسيط (باب الهاء، ص٩٨٨).

(٢٦) تفسير البغوي (ص ١٣٤٨)، والتفسير الميسر (٥٦٩).

(٢٧) تفسير الطبري (المجلد ٢٣، ص ٢٧٨).

لكن الرأي الذي يتفق فيه أهل اللغة مع بعض المفسرين هو أن الإهطاع هو مد العنق مع استدامة النظر وعدم الطرف، وهذا القول يؤيده قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، فهذا الموضع يصف الكافرين يوم القيامة في حال الثبات (عدم الحركة).

الوصف الحركي:

عطفًا على ما تقدم؛ فإن مد النظر وتوجيهه نحو المتكلم وعدم الطرف، كل هذه العلامات تعني في لغة الجسد الاهتمام البالغ، وأيًا كان السبب سواء رغبة أو رهبة، فإن التعبير الجسدي واحد لا يتغير، لذلك ورد وصف (الإهطاع) في كلا الحالين؛ الرخاء والشدة، الرغبة والرهبة.

١٠ البصر الزائغ:

• يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾. [الأحزاب - ١٠].

• ويقول سبحانه:

﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾. [ص - ٦٣].

في اللغة: زيغ البصر ميله[٢٨]، أما في التفسير فعند كثير من المفسرين هو الميل مع الشخوص[٢٩].

➤ الوصف الحركي:

وفقًا لاتفاق أهل اللغة والتفسير؛ يكون زيغ البصر بمعنى التحول السريع من وجهة أصلية إلى أخرى بشكل مفاجئ ومن ثم تسمره، وهذا لا يحدث إلا عندما يجتمع الهلع الشديد مع عنصر المفاجأة.

وفي الحقيقة هناك فرق كبير بين البصر الشاخص والبصر الزائغ، فالشاخص متسمر أصلاً لا يتحول

(٢٨) المعجم الوسيط (باب الزاي، ص٤٠٩)، الصحاح للجوهري (باب الزاي، ص٥٠٧)، والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته (باب الزاي، ص٢٢٥).

(٢٩) تفسير القرطبي (المجلد السابع، ص ٣٣٥) وتفسير الطبري (المجلد ١٩، ص ٣٤)، وتفسير البغوي (ص ١٠٣٠). والمعين على تدبر كتاب الله المبين لمجد مكي ص٤٥٧).

ولا يتغير موقعه، والزائغ يتحول من وجهته الأصلية ثم يشخص باتجاه منظر مروع. بمعنى أنه يجتمع فيه الاثنان.

وفي لغة الجسد يعبر عن (البصر الزائغ) على أنه النظرة الهاربة التي تفر وتتحول بشكل مفاجئ عن اتجاهها الأصلي، ففي الآية الأولى ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ نجد أن المفسرين أصابوا في هذا الوصف، بأنه ميل البصر .عن وجهته الأصلية وشخوصه، أما في الآية الثانية ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾، فأجدني ميال مع تفسير الشيخ مجد مكي[٣٠]؛ كونه تفسيرًا وصفيًا تفصيليًا؛ ولاسيما أنه لم يبتعد كثيراً عن أقوال من سبقوه، إلا أنهم فسروا جانب الزيغ بمعزل عن السخرية، وأيضًا لأنه أورد سبب زيغ البصر؛ بأنه ما يرونه من أهوال، وهذا – في اعتقادي – سبب وجيه يجعل الإنسان ينشغل عن كل ما حوله.

(٣٠) المعين على تدبر كتاب الله المبين، ص٤٥٧.

١١ البصر المنصرف:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف – ٤٧].

صرف البصر في اللغة توجيهه وتحويله[٣١].

وفي التفسير؛ جاء في كتاب التفسير الميسر تأويلاً لهذه الآية: «وإذا حُوِّلَتْ أبصار رجال الأعراف جهة أهل النار»[٣٢]. بينما يقول الشيخ الشعراوي: «أي أنهم لم يصرفوا أبصارهم، لأن المسألة ليست اختيارية؛ لأنهم يكرهون أن ينظروا لهم لأنهم ملعونون»[٣٣].

وفي تفسير قوله تعالى:

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾. [الكهف – ٢٨].

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي: «لا تجاوزهم بصرك وترفع عنهم نظرك»[٣٤].

(٣١) محيط المحيط (باب الصاد، ص ٥٠٦)، والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته (باب الصاد، ص٢٧٤).

(٣٢) التفسير الميسر، ص١٥٦.

(٣٣) تفسير الشعراوي، الشيخ محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، ٦ أكتوبر - القاهرة، المجلد السابع ص٤١٥١.

(٣٤) تفسير السعدي، ص ٤٢٠.

الوصف الحركي:

إن صرف النظر عن شيء والإشاحة به إلى الجانب الآخر يدل على كراهيته، فنحن عندما نكره منظورًا إما لذاته أو لبشاعة منظره فإننا نصرف أبصارنا مباشرة إذا وقعت عليه أعيننا مصادفة. وهو ما يعرف في لغة الجسد بالتهرب البصري أو الهروب البصري.

﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾. هنا تتجلى الدقة في الأمر، فأدق مراحل الاهتمام وأبسطها - وإن كان أهمها - هو النظر والمتابعة بالعين، فكثير من الناس لا يدرك هذه النقطة عند الحديث، فمن يصرف نظره عنك عندما تتحدث - فهو في الغالب - لا يهتم بحديثك، لأنه مع انصراف النظر يحدث أحد أمرين: إما انصراف للاهتمام عن قصد وهذا يعني التجاهل، وإما أن يكون من دون قصد، لكن في هذه الحالة سيكون هذا المستمع عرضة لانصراف تفكيره واهتمامه بمجرد رؤية أي حدث أو شخص يراه أهم.

فالنظر أثناء الاستماع يعرف في لغة الجسد بالتواصل البصري، وكما سبق ورأينا، العيون تظهر الكثير من الحديث الذي قد يعجز اللسان عن التعبير عنه.

١٢ استراق النظر:

جاء ذكر استراق النظر واختلاسه في آيتين وبتعبيرين مختلفين، وسنبين كل منهما من جميع الأوجه وبالتفصيل.

١. قال تعالى:

﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. [القصص- ١١].

٢. قال تعالى:

﴿خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾.
[الشورى- ٤٥].

(أ) في اللغة:

- ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ﴾ في المعجم الاشتقاقي المؤصل: «أي عن بُعْد أو عن مجانبة لها منه، فلم يعرفوا أنها (أُختَه)»[٣٥].
- ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ في المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن: «طَرْف [اسم ذات] فَعْل [و] عَين (ينظرون من طرف خفي). [الشورى/ ٤٥]، والمراد أنهم يسارقون النظر استكانة وذُلاً»[٣٦].

(٣٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، المجلد الأول، باب الجيم، ص٣٤٢.

(٣٦) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، باب الطاء، ص٢٩١.

(ب) في التفسير:

١. ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ﴾

- يقول الإمام البغوي في تفسير هذه الآية «كانت تمشي جانباً وتنظر اختلاساً تُرىَ أنها لا تنظره»[٣٧].
- ورد في تفسير الطبري: «حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة: (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) أنها أخته، قال: جعلت تنظر إليه كأنها لا تريده.»[٣٨].

٢. ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾

- يقول القرطبي: «وقال قتادة والسدي والقرضي وسعيد بن جبير: يسارقون النظر من شدة الخوف».[٣٩].
- ووافقه أكثر المفسرين على أن معنى (ينظرون من طرف خفي) أي ينظرون مسارقة.

➤ الوصف الحركي:

عندما لا يسمح لك الحال بالنظر المباشر، أو تخشى عواقب تلك النظرة أو تخجل منها؛

(٣٧) تفسير البغوي، ص٩٧٥.

(٣٨) تفسير الطبري، مجلد ١٨، ص١٧٦.

(٣٩) تفسير القرطبي: مجلد٨ ، ص٢٧٤.

فإنك تحاول أن ترى بطرف عينك دون أن تلتفت برأسك، فمن يراك من الجانب يعتقد أنك تنظر إلى الأمام، والواقع إنك ترى ولو كان على شكل شعاع غير واضح المعالم، بمعنى أنك تلمح فقط التفاصيل العريضة، وقد وصف الله سبحانه الكفار عند رؤية النار وما ينتظرهم من العذاب بأنهم يختلسون النظرات، لأنهم يرون أن حالهم الذليل وصغارهم وخزيهم لا يمنحهم الحق في النظر المباشر، فالله – سبحانه – قد ذكر بأنهم خاشعون خاضعون أذلاء، لكن الترقب والفضول لمعرفة المصير الذي ينتظرهم وحال الحساب الشديد يجبرهم على استراق النظرات، وهي مسألة نفسية مردها إلى الرغبة في تهيئة النفس لتقبل الوضع المرتقب، لكن الذي يحدث هو العكس، فانتظار الألم قد يكون أكثر إيلامًا من وقوعه، فنحن نبالغ في التصور النفسي، وأهل العذاب يعلمون يقينًا أن نار الآخرة تبلغ قوتها عشرات الأضعاف مقارنة بنار الدنيا، وهم يسترجعون تلك النصوص التي قرأوها أو قرئت عليهم والتي وصفت لهم هذا المشهد، ونحن نعرف أن الإنسان في حال انتظار السوء يكون أكثر تشاؤمًا، ولا شك أن هذا أحد صنوف العذاب التي ينتظرهم.

هـذه النظـرة الحـذرة التـي تطلـق خلسـة تسـمى في لغـة الجسـد (النظـرة الخفيـة) أو (اسـتراق النظـر)، هـذا النـوع مـن النظـر يأتـي إمـا بدافـع الفضـول الـذي يصحبـه الخجـل مـن ملاحظـة تلـك النظـرة، أو لمعرفـة تأثـير الـكلام عـلى وجـه شـخص معـين، فتجـد أن النظـر يتجـه إليـه بشـكل خفـي، والحالـة الأهـم وهـي في حـال الهلـع الشـديد وترقـب الخطـر[٤٠] كمـا سـبق وأشرنـا.

(٤٠) المرجع الشامل في لغة الجسد.

١٣ الأعين الخائنة:

جاء ذكر الأعين الخائنة في موضع واحد في القرآن الكريم، يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾. [غافر – ١٩].

والعين الخائنة في اللغة تعني مسارقة النظر إلى ما لا يحل ولا يباح النظر إليه، أو النظر بريبة(٤١).

ونفس المعنى عند أهل التفسير؛ فهم يرون أنه اختلاس النظر إلى المحارم(٤٢).

الوصف الحركي:

في لغة الجسد: العين الخائنة وإن كانت تشترك مع استراق النظر في أنها اختلاس للنظر دون أن يلاحظ ذلك أحد، إلا أنها تختلف في مشروعية هذا النظر، لأنها تتسم بخيانة الأمانة والنظر إلى ما لا يجوز النظر إليه في موقع اؤتمن الناظر عليه، كأن ينظر شخص لعورات في بيت مضيفٍ أكرمه، وهو يعلم أنها من خوارم المروءة، إضافة إلى ردة الفعل التي قد تنتظره لو لوحظت هذه النظرة.

(٤١) لسان العرب لابن منظور (باب الخاء، ص١٨٣)، والقاموس المحيط (باب الخاء، ص ٥١٣).

(٤٢) تفسير ابن كثير (المجلد الرابع، ص٦٧)، وأيسر التفاسير للجزائري (المجلد الرابع، ص٥٢٣)، والتفسير الميسر، ص٤٦٩.

كما أنهـا تختلف أيضًا من حيث شـكل النظرة، فمسـترق النظـر لا يطلقه صراحـة، بمعنى أنـه – في الغالب – ينظر وكأنـه لا ينظـر، أمـا العـين الخائنـة فتأخـذ أحـد حالين؛ حـال المسـترق الذي يخفـي نظراتـه إذا كان في حضرة أحد يخشـاه أو يسـتحي منـه، وحـال النظـر الصريـح عندما تحـين له الفرصـة ولا يـراه أحد.

والخالـق سـبحانه وصف هـذه العـين بالخيانـة لأنها قد خرجـت بنظرهـا عـن إطـار المشروعيـة، فلـم تكـن أمينة بـأن تمتنـع عـن النظـر إلى مـا لا يحـق لهـا النظـر إليه، فالخيانـة هنـا اقترنت مـع كامل الحريـة والاختيار سـواء بالنظـر أو عدمـه، فهـي هنا تسـتطيع أن تنظـر أو تمتنع سـواء بدافـع الخـوف أو الحيـاء والعفة.

١٤ الأعين الخائفة:

جاء في القرآن الكريم وصفين لنظرات الخوف؛ سنأتي على بيان كل منها:

يقول الحق تبارك وتعالى واصفاً حال المنافقين:

﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾. [الأحزاب – ١٩].

ويقول سبحانه:

﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾. [محمد – ٢٠].

- يقول المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ أن الدوران يعني عدم استقرار أبصارهم تجاه جهة معينة من شدة الخوف(٤٣).
- أما في قوله تعالى: ﴿نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ فيرى الإمام البغوي أن المقصود بهذه النظرة هي نظرة الشزر والتحديق الشديد الذي يكون سببه كراهية الجهاد

(٤٣) تفسير القرطبي (مجلد ٧ ، ص ٣٤٠)، وغاية الأماني للكوراني (مجلد ٥، ص٧٦٠)، و تفسير الشعراوي (مجلد ١٩/ص١١٩٧٤).

وبالتالي الموت الذي قد يكون نتيجة حتمية لهذا الجهاد[٤٤].

➤ الوصف الحركي:

من منظور لغة الجسد، الوجه والعينان يستجيبان استجابة لحظية، فيظهران كل ما يعتمل داخل الإنسان من مشاعر وأحاسيس سواء كانت هذه المشاعر إيجابية أم سلبية، ومن المشاعر التي تظهر على الوجه والعيون تحديدًا الخوف، وقد توصل الدكتور بول إكمان – بعد بحث طويل جاوز الأربعة عقود – إلى ما يزيد على ١٠٠٠٠ تعبير مختلف للوجه (شاملاً العيون)، هذه التعابير يشكل أحدها الخوف[٤٥].

وهناك حالتان لنظرات الخوف:

- **الأولى – دوران العين:**

وهذه تحدث عندما يجتمع خوف وقلق وحيرة، حين لا يعلم الشخص اتجاه أو مكان التهديد، فتجد أن العينان تنظران في كل اتجاه من، ومرد ذلك إلى أن الخائف يتوقف تفكيره فلا يعرف من أين يأتيه الخطر، فعيناه في دوران مستمر لا تقر ولا تهدأ.

(٤٤) تفسير البغوي، ص١١٩٨.

(٤٥) المرجع الشامل في لغة الجسد (مرجع سابق)، ص٦٦.

• الثانية - جحوظ العين:

وهنا يتجلى الهلع الشديد في العينين، بحيث تتسع فتحة الجفون فيظهر بياضها من الأعلى، وهذا من علامات الخوف الشديد المثبتة في كتب لغة الجسد، وبحسب البحث الطويل الذي أجراه الدكتور بول إكمان فقد يشخص البصر ويتسمر فيكون الشخص محدقًا باستمرار باتجاه المصدر الذي جاء منه الخوف.

وحتى تتضح الصورة في أذهاننا جاء التشبيه (كالذي يغشى عليه من الموت) لكي يقيس من لم يشاهد هذا المنظر المستقبلي على ما شاهده من واقع حياته المُعاش، فعند سكرات الموت تجحظ العينان.

١٥ الأعين القريرة:

ورد ذكر قرة الأعين والعين القريرة في أكثر من موضع في كتاب الله:

- يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾. [الفرقان- ٧٤].

- ويقول سبحانه واصفًا ما ينتظر المؤمنين من نعيم:

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [السجدة- ١٧].

- قوله تعالى:

﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾. [طه – ٤٠].

- وقوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾.
[القصص – ٩].

- وقوله سبحانه:

﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾.
[القصص – ١٣].

• وقوله تعالى:

﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾. [مريم – ٢٦].

• وقوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾. [الأحزاب – ٥١].

وسنتعرف على مدلولاتها اللغوية والشرعية والاصطلاحية.

ففي اللغة يمكن تفسير قرور العين على معنيين، فإما أن يكون المقصود به بحيث تقر العين رضى بما عندها فلا تطمح لغيره، أو يقصد به الدموع الباردة، بحيث تبرد العين سعادة على عكس دموع الحزن الحارة الحارقة[٤٦].

أما في التفسير فقد ذهب المفسرون إلى اتجاهين، الأول القول بأنها قد تحمل معنيين، برد العين، أو استقرار العين على ما عندها، وممن قال بذلك الإمام البغوي وابن باديس[٤٧]. والثاني الشيخ الشعراوي الذي يرى

(٤٦) أنظر: الصحاح للجوهري (ص٩٢٩)، والمعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته (ص٣٦٩).

(٤٧) تفسير البغوي (ص٩٣٤)، وتفسير ابن باديس (الجزء الثاني، ص١٦٨).

أنها تعني سكون العين وبقائها على ما أرضاها، فهي ساكنة مستقرة عليه لا تتحرك عنه رضى وقناعة[٤٨].

الوصف الحركي:

لا شك أن العين من أسرع أعضاء الجسد استجابة وتأثرًا بالحالة النفسية والمزاجية، دلت على ذلك الكثير من الشواهد في كتب وأشعار العرب، بالإضافة إلى ما لوحظ من خلال التجارب والواقع المعاش.

فعلى العكس من الأعين الخائفة التي تدور خوفًا وقلقًا، أو تلك الشاخصة التي تجحظ من فرط الهلع والفزع، نجد هناك أعينًا قريرة مرتاحة قنعت وقرت رضًا بما عندها عما عند غيرها.

والعين القريرة في لغة الجسد يمكن وصف نظراتها بأنها هادئة، ومعدل إرماشها (أو طرفها) طبيعي ليس بالسريع نتيجة توتر، ولا البطيء بسبب خوف أو حقد أو حسد أو شرود.

كما أن الحدقة اتساعها يكون طبيعيًا، فليس بالزائد نتيجة رغبة أو طمع أو احتياج، ولا بالضيق نتيجة ملل أو غضب أو بغض أو اشمئزاز أو احتقار، إنها تتوسط ما بين هذا وذاك.

(٤٨) تفسير الشعراوي (المجلد ١٥ - ص٩٠٦٩).

١٦ الأعين الحاقدة الحاسدة:

الحسد والعين حق، وهذا ثابت بالأدلة الشرعية، وقد ارتبط الحسد بالحقد، فإن بغض الحاقد يقوده إلى تمني زوال نعمة المحقود عليه، وتحول أحواله وترديها.

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾. [القلم – ٥١].

في اللغة الزلق أو الإزلاق بالبصر حدة النظر، وكذلك تنحية الشيء عن مكانه، وأيضًا الصرع بالنظر[٤٩].

وفي التفسير؛ ذكر أشهر المفسرين في تفسيرهم لمدلول كلمة (يزلقونك): بغض الكافرين للنبي ﷺ وحقدهم عليه، ومحاولتهم إصابته بالعين[٥٠].

➤ الوصف الحركي:

نظرة العين لها مدلولاتها التي ندركها بالفطرة، فتجد أبسط الناس علمًا وأقلهم إدراكًا يستطيع أن يميز نظرة الحقد من غيرها، وكم مرة سمعنا العبارة التي أوردها الشيخ الشعراوي: (يأكله بنظره

(٤٩) لسان العرب لابن منظور (المجلد الرابع، باب الزاي، ص٥٠)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (باب الزاي، ص٥٣٠).

(٥٠) تفسير البغوي (ص١٣٤١)، وتفسير القرطبي (ص٣٦٠)، وتفسير الطبري (ص ٣٥٥)، تفسير الشعراوي (المجلد ٢٦، ص١٦٣٠٨).

أكلاً) أو نحوه، ما الذي قادنا إلى مثل هذا التعبير؟ إنه حدة النظر وتسمر العينين تجاه الشخص، فكأنما هناك شعاع ينفذ من عين الحاقد باتجاه الشخص الذي يبغضه، فيبادر الشخص الآخر – تلقائيًا – بالنفور من هذا الحاقد ومن نظراته.

والحقد بطبيعته يقود إلى الحسد، وهو تمني زوال نعمة المحسود، لأن الحاقد لا يتمنى أي خير يصل إلى الشخص الذي يبغضه ويحقد عليه.

وفي لغة الجسد يمكن تمييز نظرة الحاقد الحاسد من خلال استمرار النظر مع التركيز الشديد، وتظهر قسوة في الملامح وتضيق الجفون على العين، كما أن بؤبؤ العين يضيق وقد يصل إلى درجة تسمى في لغة الجسد (العين الخرزية)، وهي العين التي يصغر بؤبؤها لدرجة يتحول معها إلى ما يشبه الرأس العلوي للدبوس (الجزء غير المذبب)[٥١].

(٥١) المرجع الشامل في لغة الجسد (مرجع سابق)، ص٨٠.

١٧ الطرف القاصر:

وصف الله تبارك وتعالى نساء الجنة بأنهن (قاصرات الطرف).

قال تعالى:

﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾. [الصافات – ٤٨].

وقال جل من قائل:

﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾. [ص- ٥٢].

وقال سبحانه:

﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾. [الرحمن- ٥٦].

المرأة قاصرة الطرف - كما جاء في معاجم اللغة – هي التي يقتصر نظرها على زوجها، فلا تنظر لأحد سواه حياء وقناعة[٥٢]. وقد وافقهم الرأي جمهور المفسرين.

➤ الوصف الحركي:

بعد أن تعرفنا على الرأي اللغوي والتفسير الشرعي، يتضح لنا أن المعنى الشامل لـ(قاصرات الطرف)

(٥٢) الصحاح للجوهري (ص٩٤٥)، والقاموس المحيط (ص ١٣٣٠)، والمعجم الوسيط (ص٧٣٩).

بأنهن اللواتي قصرن أنظارهن فامتنعن عن النظر لغير من اختصهم الله بهن، وهنا يجب أن نركز على مسألة مهمة وهي أنهن قد قصرن النظر من تلقاء أنفسهن قناعة ورضًا بأزواجهن والاستغناء بهم عن سائر الرجال، حيث أودع الله في كل من هؤلاء الرجال جميع الصفات التي ترضي زوجته، وأودع في كل واحدة من النساء محبة تلك الصفات التي أودعت في زوجها، فاتفقت الإرادتان لتتحقق إرادة الله التي تعلو كل إرادة، فهو الخالق المهيمن.

ولأن مدلول ووصف قاصرات الطرف يختلف عن مدلول (مقصورات الطرف) فالمدلول الثاني سيوحي لزوج كل منهن أنهن جبلن على هذا السلوك، فأيهما أفضل؟ إنسان يحبك لأنه وجد فيك من الصفات التي يرى أنها تقنعه فيك عمن سواك؟ أم إنسان أحبك فقط لأنه جبل وفطر على ذلك ولم يرَ سواك؟ بالتأكيد الأول هو الأفضل، ولا سيما أن الجنة جزاء ونعيم من الله – سبحانه –، نعيم للرجل والمرأة على حدٍ سواء، وهذا النعيم لا يكتمل إلا بعد قناعة كل طرف بتمام ما عنده من النعيم، وأن النعيم الذي يعيشه لن يتحقق خير منه في غيره، وهذا تؤكده الأحاديث، أن في الجنة ما يفوق

الوصف والتصور[٥٣]، إنه منتهى العطاء وتمام الكرم من الله سبحانه وتعالى.

هذه القناعة تتولد أصلاً عند الإنسان من دون الحاجة إلى تأكيد أو بحث، فكل إنسان سيقتنع بما عنده لأن الوضع في الآخرة مختلف عنه في الدنيا التي يكون فيها كل نعيم فوقه نعيم، بينما في الجنة يتحقق نعيم تام غير منقوص ولا متحول، فلا هو تارك الإنسان ولا الإنسان مفارقه.

(٥٣) جاء في الحديث القدسي الصحيح الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: (يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) أخرجه البخاري (٧٤٩٨)، ومسلم (٢٨٢٤).

الباب الثالث

الوجـــه

الباب الثالث

الوجه

١ الوجه الناضر:

• قال تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾. [القيامة: ٢٢].

• قال تعالى:

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾. [المطففين: ٢٤].

• قال تعالى:

﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾. [الإنسان: ١١].

النضـارة في اللغـة تعني الحسـن والرونق، ونـضر الوجه أي حسـن[١]. ولـم يبتعـد المدلـول في التفسـير عـن هـذا المعنـى، فقد أشـارت كتـب التفسـير إلى أن النـاضرة هي المشرقة الحسـنة[٢].

(١) الصحاح للجوهري (باب النون، ص١١٤٦)، والقاموس المحيط (باب النون، ص١٦١٨).

(٢) تفسير البغوي (ص ١٣٦٧)، والتفسير الميسر، ص ٥٧٨).

الوصف الحركي:

لا شك أن أثر النعمة وراحة البال والسعادة لها انعكاس على ملامح الوجه، فطالما أن الإنسان يشعر بالسعادة ستجد نور الرضى يشع من وجهه، حيث تقاسيم وجهه منبسطة، لا تجهم ولا شحوب ولا تعكر فيها، كأنه المرآة الصافية، لدرجة أن من يراه يتأثر ويكتسب منه هذه السعادة، لأن منظره وقتئذٍ يدعو للتفاؤل والانبساط، فاللون الأبيض يعكس النور، على نحو يشعرك أنه هو المصدر للنور.

إن الله - سبحانه - إذا رضي عن عبده في الدنيا جعل وجهه وضاءً منبسطًا، لذلك قيل: أن الإيمان له نور يظهر في الوجه، أو يقال فلان يشع نور الإيمان من وجهه، كيف؟ إن الرضى تنتج عنه السعادة، والسعادة تنعكس على الملامح فتزول معها التجهمات والانكماشات التي تخلف أماكنًا يحتجب عنها الضوء فتتكون فيها الظلمة ومن ثم يميل اللون إلى السمرة إذا زادت.

هذا الرضى يتولد عند الإنسان المؤمن ليقينه الراسخ بأن هذه الدنيا مجرد محطة عبور، فإما أن يفارق الخير أو الخير يفارقه عاجلاً أم آجلاً، ونفس الحال بالنسبة للسوء فهو الآخر يمثل فترة محدودة وتنقضي، هذا الإحساس وهذا اليقين يجعلان

الإنسان يحوّل تفكيره ويركزه في المآل الأخير، النعيم المقيم، وبالتالي فإن جاءه خير شكر الله عليه، وإن اعترضه سوء صبر واحتسب ذلك من أجل الجائزة الأعظم، وهي الجنة وما فيها من نعيم دائم.

هذا الشعور جعل النضارة تنعكس على وجهه في الدنيا، فنراه نورًا يزين وجه المؤمن، فإن كان هذا هو الحال مع نعيم محدود وبسيط سببه الرضى والأمل بالنعيم الأخروي، فكيف سيكون الأمر عندما يعيش هذا النعيم حقيقة وواقعًا؟!.

في علم النفس يوصى بمجالسة السعداء لأن مرآهم يكسب من يخالطهم السعادة، وقيل في الأمثال: من جاور السعيد يسعد، ليس لأنه يمنح الآخرين من سعادته، بل لأن العين تسعد بمرآه، تمامًا كما نسعد برؤية صورة لمنظر طبيعي جميل نشعر وكأننا نعيش فيه، أنظر عندما تحضر هدية بسيطة لأحد أطفالك أو زوج لزوجته أو زوجة لزوجها كيف يسعد المُهدي لسعادة المهدى له، ثمة مثال آخر؛ عندما يقص عليك أحد قصة سعيدة تجد نفسك تبتسم وتتفاعل معها وكأنك أنت من يعيشها.

فالمشاعر تنتقل بالعدوى سواء كانت هذه المشاعر إيجابية أم سلبية، فنحن نسعد لمنظر السعادة في وجوه السعداء، ونحزن لحزن من حولنا.

لذا فإن في الدار الآخرة في الجنة، مجالسة أهل النعيم هي من النعيم، ومخالطة أهل السعادة سعادة، لذلك أخبرنا الخالق سبحانه عن أهل الجنة ووصف لنا حالهم وأنهم على سررٍ متقابلين على الرغم من أن كل منهم عنده من النعيم ما يسعده، لكن هذه السعادة وهذا النعيم يكتملان بمجالسة أهل السعادة.

٢ الوجه الناعم:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾. [الغاشية: ٨].

في قواميس اللغة أصل الـ«ناعمة» هي نفسها المناعمة والمنعمة، وتأتي بمعنى المترفة الحسنة العيش والغذاء[٣].

ولم يبتعد المفسرون عن هذا المعنى، فهي تعني ذات النعمة والكرامة[٤].

➤ الوصف الحركي:

لقد سبق وأشرنا عند حديثنا عن الوجوه الناضرة أن أثر النعمة ينعكس ويظهر على الوجه وعلى سائر البدن، فالإنسان المنعّم تجد في وجهه نضارة وحسنًا، سواء أكانت هذه النعمة نعمة مادية كالطعام والشراب والمنام وسائر أساليب ووسائل الراحة المحسوسة أو حسية كجمال المناظر التي يراها والأصوات التي يستمع إليها، أو الروائح التي يشمها، والهواء الذي يحيط به ويتنفسه، وكلمات الثناء والإطراء التي يسمعها من الآخرين.

(٣) لسان العرب لابن منظور (باب النون، ص ٣٠٢)، والقاموس المحيط (باب النون، ص١٦٢٨).

(٤) تفسير البغوي (ص ١٤٠٣)، والتفسير الميسر (ص ٥٩٢).

وعندما جاء وصف وجوه أهل الجنة بهذا الصفة لم يكن المقصود منه النعومة التي نعرفها، وهي جمال الملمس (وإن كانت متحققة أصلاً)، إنما المقصود بالوجه الناعم الذي ظهرت عليه آثار النعيم ورغد العيش، وعلى هذا جاء رأي معظم المفسرين.

وهناك فرق ما بين الوجوه الناضرة والوجوه الناعمة، فالوجوه الناضرة – كما سبق وعرفنا – هي الوجوه الحسنة المشرقة، بينما الوجوه الناعمة هي الوجوه التي يظهر فيها أثر النعمة من طعام وشراب وراحة وترف، فلا يظهر شحوب في الوجه ولا تغير لون، لأن الشحوب وتغير اللون يأتيان نتيجة نواقص في بعض هذه الحاجات، وفي نعيم الآخرة لا يوجد نواقص، كل خير فيها تام ومستمر. وقد أكد على ذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾. [الواقعة: ٣٢-٣٣].

٣ الوجه الأبيض المسفر:

ورد ذكر بياض الوجه وإسفاره في الآيتين:

قوله تعالى:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾. [آل عمران: ١٠٦].

وقوله تعالى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾. [عبس: ٣٨].

في معاجم اللغة جاء الإسـفار بمعنى الإضـاءة والإشراق[٥]، وأيضًـا في كتـب التفسـير جـاء بيـاض الوجـه وإسـفاره بنفـس المعنى وهـو الإشراق والإضـاءة[٦].

➤ الوصف الحركي:

المعنـي الاصطلاحـي في لغـة الجسـد لصفـة الوجـوه (المسـفرة) لا يبتعد عـن المعنيين اللغـوي والشرعي؛ فيعني الوجـه الأبيـض الوضـاء البشـوش الممتلـئ حيويـة الذي يشـع منـه نـور السـعادة والرضى.

فكمـا هـو معلوم؛ الوجـه مرآة النفـس، المشـاعر والحالات النفسـية والمزاجيـة كلهـا تظهـر فيـه، الرضى والسـخط،

(٥) لسان العرب لابن منظور (باب السين، ص ١٩٧) والقاموس المحيط (باب السين، ص٧٧٧).

(٦) تفسير البغوي (ص٢٣٤ وأيضاً ص ١٣٨٤)، والتفسير الميسر (ص٦٣ وأيضاً ص٥٩٢).

السعادة والتعاسة، الصحة والمرض.. الخ، وهذا ليس بالجديد، وقد أوردت المراجع الشرعية العديد من الأحاديث [٧] التي كانت تركز على جانب ظهور بعض المشاعر في وجه النبي ﷺ وتصفها، ومن ذلك أن الصحابة كانوا يعرفون الغضب والحزن في وجهه الشريف.

وسبق وأوضحنا أن انطلاق الوجه وخلوه من الأخاديد يجعل النور يصل إليه كله فلا يكون للظلمة فيه مكانًا، وبالتالي تشعر كأنه يضيء ويشرق بالبياض.

وهنا نود أن نشير إلى نقطة مهمة، وهي أن ابيضاض الوجه لا يقصد فيه ذوي البشرة البيضاء (في أصل خلقتهم)، إنما الإشراقة وانطلاق الوجه من عقد العضلات التي تنقبض في بعض الحالات النفسية السيئة، وهو ما يسمى بتهلل الأسارير، فحتى أصحاب البشرة البيضاء عندما يسوئهم الحال تكفهرُّ وجوههم وتنقبض فتكسوها الظلمة والسواد - كما أوضحنا ذلك في موضع سابق -.

(٧) حديث ١٠٠٨ في سنن أبي داود، وحديث ٣١٥٥ في صحيح ابن حبان، وحديث ٢٦٦٦ في صحيح مسلم.

٤ الضحك والوجوه الضاحكة:

- **ذكـــر الضحـــك في القـــرآن الكريـــم في تســـعة مواضـــع:**

■ **سورة التوبة - الآية ٨٢:**

﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

■ **سورة هود - الآية ٧١:**

﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾.

■ **المؤمنون - الآية ١١٠:**

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾.

■ **الزخرف - الآية ٤٧:**

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ﴾.

■ **النجم - الآية ٤٣:**

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾.

■ النجم - الآية ٦٠:

﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾.

■ المطففين - الآية ٢٩:

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾.

■ المطففين - الآية ٣٤:

﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾.

■ عبس - الآية ٣٩:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾.

لقد جاء في المعاجم ذكر معنى الضحك بأنه انفراج الشفتين عن الثنايا أو الأسنان فرحًا وسرورًا[٨].

ولم أجد في كتب التفسير ما يشير إلى معنى الضحك كونه من الأمور البديهية التي لا تحتاج إلى معرفة معناها أو تأويلها، لكن كان الحديث ينصب في هذه الكتب إلى دواعي الضحك الوارد في الآيات المذكورة سابقًا ومسبباته.

(٨) المعجم الوسيط (باب الضاد، ص ٥٣٥)، ولسان العرب لابن منظور (باب الضاد، ص ١٩).

➤ الوصف الحركي:

في لغة الجسد نجد هناك حالتين للضحك في لغة الجسد:

- **الحالة الأولى - ضحك القهقهة:**

وهذا النوع من الضحك يظهر في ثلاثة مواقف:

الأول - السخرية والاستخفاف: وهو في الغالب ضحك متكلف، لا يعبر عن شعور حقيقي، إنما هو مجرد إظهار للسخرية فقط، للتأثير على الحالة النفسية للشخص المسخور منه، وقد يكون من باب مجاملة القوم لمن بادر بالسخرية رجاء منفعة أو اتقاء شر. وقد ورد في التفسير لقوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾: أنهم يدعون الآخرين للسخرية منها[٩].

الثاني - في حالة الفكاهة والطُرَف: حيث يظهر صوت عند الضحك وقد يصاحب ذلك دمع في العينين إذا زاد الضحك واشتد أثره.

الثالث - في حال الإحساس بالحرج: حيث يلجأ الشخص الذي يشعر بالحرج إلى الضحك والقهقهة بما يعرف - في لغة الجسد - بضحكة الفك الساقط أو ابتسامة المهرج، وصفتها أن يفتح الفم وينزل الفك السفلي إلى الأسفل كأنما سقط[١٠].

(٩) تفسير البغوي (ص١٠٨٨)، وتفسير القرطبي (المجلد الثامن، ص ٤٨).

(١٠) المرجع الشامل في لغة الجسد (مرجع سابق)، ص٦٢ .

• الحالة الثانية - ضحك التبسم:

والابتسامة في لغة الجسد لها شكلان؛ ابتسامة حقيقية وهي التي تستجيب لها وتتأثر بها جميع أجزاء الوجه، فالأسنان تظهر بعد أن ينفتح الفم وتتمدد أطرافه إلى الجانبين وباتجاه الأعلى حيث ترتفع الوجنتان، وتصغر العينان ويتشكل في زوايا الجفون من الخارج ثلاثة خطوط تشبه قدم الطائر، ويعبر عنها في لغة الجسد بهذا الاسم (قدم الطائر)[١١].

وهناك سببان يدعوان للتبسم:

التبسم فرحًا وسرورًا من أثر السعادة. وهذا النوع ذكره الله تعالى في وصف أهل الجنة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾. [عبس: ٣٨-٣٩]، وبطبيعة الحال يدخل في ذلك كل ما يدخل السرور إلى النفس ولو كان بسماع كلمة ثناء.

التبسم دهشةً وتعجبًا لشيء يثير الاستغراب، وهنا يكون التبسم ردة فعل طبيعية وغير متكلفة، ونذكر هنا قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾. [النمل: ١٩]، فضحك نبي الله سليمان - عليه السلام - لتعجبه من قولها. كذلك

(١١) المصدر السابق، ص٦٠، ص ٧٠.

ضحك سارة - عليها السلام - كان تعجبًا، كما ورد في آيات أخرى مثل قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾. [الذاريات: ٢٩]، فتوافق ضحكها وقولها مع صك الوجه الذي جاء في آية أخرى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾. [هود: ٧١]، وهو ما يعرف في لغة الجسد بأنه للدهشة الشديدة، والتي تعد من الحركات التي تختص بها النساء تحديدًا دون الرجال.

٥ سواد الوجه:

قال تعالى:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. [آل عمران – ١٠٦].

قال تعالى:

﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾. [يونس – ٢٧].

قال تعالى:

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. [النحل – ٥٨].

قال تعالى:

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾. [الزمر – ٦٠].

قال تعالى:

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾. [الزخرف – ١٧].

الوجـه المسـود في اللغـة هو القاتـم الكئيـب، أو المتغير اللـون ناحية السـواد من الغـم[١٢].

وفي التفسـير قيـل إنـه الكئيـب مـن الهـم[١٣]، وقيل إنه المتغـير مـن الغـم والكراهية، لكـن دون أن يحدد لـون[١٤].

الوصف الحركي:

لقـد وجدت المشـاعر لتظهـر وتُـرى، وكتمان الـسيء منها لاسـيما عندما تفيـض بأكثر من المعـدل الطبيعي يؤدي إلى تغـيرات في شـكل الوجه ولونـه، فالغضب - مثـلاً - عندما يـزداد عـن المعـدل الطبيعي يتحـول معه الوجـه إلى اللون الأحمـر، والحزن والكآبـة إذا زادا يتحـول معهما الوجه إلى اللـون الأصفـر، وإذا خالطهمـا خـوف وغم شـديد يتحول اللـون إلى الأسـود أو الأزرق الداكـن، لمـاذا؟ لأن الملامـح تنكمـش وتكفهـرُّ فتكسـوها الظلمة، وهذا عكس انبسـاط الأسـارير بارتيـاح الملامـح وتمددها، وبالتـالي جريان الدم فيها بشـكل طبيعي.

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾

لقـد اجتمعـت في هـذه الآية كل المشـاعر السـيئة عند تلقي خـبر ولادة الأنثـى (في الجاهليـة)، حزن وكآبـة مما حدث، وخـوف وغـم ممـا ينتظرهـم مـن العـار وسـخرية القوم

(١٢) معجـم ألفـاظ القـرآن الكريـم (بـاب السـين، ص ٦٠٧)، والمعجـم الموسـوعي لألفـاظ القـرآن الكريـم وقراءاتـه (بـاب السـين، ص ٢٤٨).

(١٣) تفسير ابن كثير (المجلد الثاني، ص٥٢٦).

(١٤) تفسير البغوي (ص٧١٢).

منهم، أضف إلى ذلك أن بعضهم فيه بقايا رحمة، وبالتالي مجرد تفكيره وتصوره لما سيقوم به من دفنٍ لهذه الطفلة التي هي جزء من نفسه وهي حية سيزيد همه همًا وغمه غمًا وحزنه حزنًا وخوفه خوفًا.

فإن كان هذا هو اللون هو الذي قد اكتست به الوجوه في الدنيا، على صغر أهوالها وقصر عمر لحظاتها الحلوة والمرة؛ فكيف سيكون الحال مع أهل العذاب الذي يجتمع عندهم الهم والغم والحزن والرعب والشعور بالخزي، كل هذه المشاعر ستجعل وجوههم أشد سوادًا من الليل المظلم، وتجعل منظرها لا يطاق.

ولا أظن هناك من يعتقد أن سواد الوجه هو مجرد سواد معنوي، لأن هذا الرأي – فضلاً عن عدم القول به عند جمهور المفسرين المعتبرين – بعيد كل البعد عن التصور الصحيح الذي تجلى بظاهر الآيات، لسبب بسيط وهو أن النصوص دلت على استمرارية هذا الحال ومنها قوله تعالى ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾، فالهم والغم والكآبة كلها مشاعر مستمرة، وبالتالي فأثرها يبقى مستمرًا، وهو الذي وضحناه سابقًا؛ بأن الملامح تتجهم ويحتجب عنها الضوء فيتحول لونها إلى اللون الأسود.

٦ الوجه المغبر:

قال تعالى:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. [يونس- ٢٦].

وقال تعالى:

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾.
[عبس: ٤٠-٤١].

القتر في اللغة جمع قترة وهي الغبار(١٥).

وفي التفسير القترة هو ما ارتفع من غبار الأرض فلحق بالسماء، بينما ما يكون أسفل في الأرض يسمى الغبرة(١٦).

➤ الوصف الحركي:

يعتبر المظهر أحد فروع لغة الجسد، ولغة الجسد أحد فروع الفراسة، والفراسة تعرف بأنها الاستدلال على البواطن من الظواهر، ولا شك أن ما يظهر على الجسد – والوجه تحديدًا – له دلالاته، ومن ذلك الغبار الذي يعلو الوجه وما يظهر من أعضاء الجسد، فهو لا يشير

(١٥) الصحاح للجوهري (باب القاف، ص ٩١٥)، ولسان العرب (باب القاف، ص ٢١).

(١٦) تفسير البغوي (ص ١٣٨٤)، وتفسير الطبري (المجلد ٢٤، ص ١٢٧)، وفتح البيان للقنوجي (المجلد١٥، ص٨٩).

إلى نعيم أبدًا، بل أنه من دلالات العناء والكد والشقاء، فعلى العكس من الوجه المشرق المنعَّم؛ تجد الوجه المغبر الذي اختلط فوقه العرق مع الغبار، مما يوحي لرائيه أنه قد ذاق صنوف التعب والكدر.

فوجوه أهل العذاب يعلوها الغبار والقتر، لأنهم من بداية الحشر تلامس وجوههم التراب (يحشرون على وجوههم)، حيث ذكر كثير من المفسرين أنهم يسحبون على وجوههم إلى النار، وهذا بالتأكيد عذاب نفسي أليم قبل أن يكون عذاب جسدي، فالثابت – بحسب النصوص الشرعية – أن ما ينتظر الكافرين والمشركين والمنافقين من العقوبة فوق ما يمكن تصوره، والعذاب النفسي جزء من هذه العقوبة.

ولو عدنا إلى تفسير الآية ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾، وأن الغبرة هي ما في الأرض، والقترة هي ما يرتفع عن الأرض، سنخرج بتصور واضح وهو أن الغبرة ترهق وجوههم جراء حسب وجوههم على الأرض، والقترة تعلو وجوههم من سوء المكان الذي يقفون فيه، فيجتمع عليهم الغبار والقتر.

٧ الوجه الباسر (الكالح):

- قال تعالى:

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾. [المؤمنون: ٢٤]

- قال تعالى:

﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾. [المدثر: ٢٢]

- قال تعالى:

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾. [القيامة: ٢٤]

البسر في اللغة تقطيب الوجه والنظر بكراهية شديدة[١٧]، وفي التفسير الوجوه الباسرة هي الوجوه العابسة الكالحة[١٨].

➤ الوصف الحركي:

في لغة الجسد هناك فرق كبير ما بين الوجه العابس والكالح (أو الباسر)، فالعابس يعني المتجهم، والتجهم عكس السرور وانبساط الوجه، بينما الكلوح هو العبوس يضاف إليه شحوب وارتفاع الشفة العليا مع تجعد في أعلى الأنف، فمنظر الوجه في هذه الصفة يكون منفرًا وكريهًا يجلب الهم لناظره.

(١٧) لسان العرب لابن منظور (باب الباء، ص ٨٣)، والقاموس المحيط (باب الباء، ص١٢٩).

(١٨) تفسير البغوي (ص١٣٦٧)، والتفسير الميسر (ص٥٧٨).

وإن أردنا التفصيل؛ فإن كلوح الوجه عبارة عن مزيج يجمع ما بين عدة مشاعر: غضب، حزن، تقزز، وخوف، وبذلك لا تستطيع أن تصنفه لأي منها منفردة، لكن يكفي أن تعلم أنه منظر لا يعجب من يراه، وهو نتيجة لمرأى لم يعجب صاحب ذلك الوجه.

فإن أردنا أن نقرب الصورة ونتخيل منظر الوجه الكالح، فهو يشبه وجه شخص يسير مواجهًا للسموم في يومٍ حارٍ وعاصف.

فتخيل كيف سيكون منظر وجهه وهو يتلقى ضربات حبات الرمل وهواء حار يشوي الوجوه، كيف سيكون وجه هذا السائر مكفهرًا متجهمًا بالكاد يفتح عينيه، إنه ليس غاضبًا، ولكنه إحساس بالبؤس وسوء الحال وكراهية الحياة مع هذا الوضع المؤلم. بالطبع لن يستطيع مخلوق أن يصف هذا الشعور إلا إذا كان يعيشه فعلاً، نسأل الله - سبحانه - ألا يرينا يومًا يكون فيه هذا حالنا لا في الدنيا ولا الآخرة.

٨ الوجه العاني:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾. [طه: ١١١].

العنـوة في اللغـة الخضوع والذلـة، ويقال للأسـير العاني لموقـف الذلـة التي يكـون فيه[١٩].

وفي التفسـير عنـت الوجـوه أي ذلـت وخضعـت، وقيـل السـجود عـلى الجبهـة للحـي القيـوم[٢٠].

➤ الوصف الحركي:

في لغـة الجسـد هنـاك شـكلان للـذل والخضـوع، الأول ذل وخضـوع اختياريـين لـذي طاعـة، بمعنـى أن الإنسـان يظهـر التذلـل طوعًـا ومـن تلقـاء نفسـه ولاءً أو وفـاءً أو امتثـالاً، ومـن ذلـك تذلـل المـرء وخضوعـه لوالديـه، وكذلـك إظهـار الخضـوع لصاحـب العمـل أو المسـؤول، فهـو هنـا تذلـل اختيـاري بإمكانـه منعـه وقطعـه وقتمـا يشـاء، أمـا النـوع الثانـي فهـو الـذل والخضـوع القـسري، وهـذا مرتبـط بقـوة ونفـوذ المخضـوع لـه، والـذل لا يظهـر إلا إن كان هنـاك عقوبـة سـواء أكانـت آنيـة أو منتظـرة أو رجـاء منفعـة آنيـة

(١٩) لسان العرب لابن منظور (باب العين، ص ٣١٣)، والصحاح للجوهري (باب العين، ص ٨١٤).

(٢٠) تفسير البغوي (ص ٨٢٧)، وفتح البيان للقنوجي (المجلد الثامن، ص ٢٨٠).

أو منتظرة. والذل والخضوع لله - سبحانه - يوم القيامة يجتمع فيه الأمران معًا؛ فالمؤمنون يرجون رحمة الله والنعيم المقيم، بينما الكفار والمنافقين تبين لهم الحق ورأوا العذاب الذي ينتظرهم بعد أن تذكروا ما ارتكبوا من ذنوب وتكبرهم وتجبرهم، فاجتمع عندهم الهلع الشديد مع الشعور بالخزي والعار والشعور بالذنب تجاه خالقهم وتجاه أنفسهم. إنه منظر لا يتمنى الإنسان رؤيته فضلاً عن أن يعيشه. نسأل الله العفو والعافية.

إن خضوع الوجه يتمثل بالإطراق بالرأس والنظر إلى الأرض والتخلص من أي مظاهر للغضب أو عدم الرضا التي يمكن أن تظهر في الوجه أو ترى في أي جزء فيه.

وقد ورد ذكر وصف الوجه في هذا المقام لأنه أعز ما يملكه الإنسان، فهو مكان العزة والتكريم لمن يستحقهما، وفي المقابل فهو موضع الذلة والإهانة لمن يستحقهما.

٩ الوجه الكئيب:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾. [الإسراء: ٧].

ويقول سبحانه:

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾. [الملك: ٢٧].

في لسان العرب: «سوأ: ساءَهُ يَسُوءُه سَوْءًا وسُوءًا وسَواءً وسَواءة وسَواية وسَوائِيَةً ومَساءة ومَساية ومَساءً ومَسائِيةً: فعل به ما يكره، نقيض سَرَّه. والاسم: السُّوءُ بالضم. وسُؤْتُ الرجلَ سَواية ومَساية، يخففان، أي ساءَهُ ما رآه مِنّي.»[٢١].

وفي التفسير (سيئت وجوه) بمعنى حزن الوجه وسوئه لدخول الغم والحزن، وأيضًا ظهور آثار الذلة والمهانة والكآبة على الوجوه[٢٢].

(٢١) لسان العرب لابن منظور، باب السين، ص ٢٩١.

(٢٢) تفسير البغوي (ص ٧٣٧، وص ١٣٣٣)، والتفسير الميسر (ص ٢٨٢، وص ٥٦٤).

الوصف الحركي:

لا شك أن العين تستحسن وتستقبح، وكذلك العقل يتصور ويتخيل ما يستحسنه وما يستقبحه، وكل ذلك يمكن أن يرى أثره على الملامح وتقاسيم الوجه، بحيث يصبح الوجه انعكاسًا لتلك المناظر، فإذا ساد الحزن النفس استجاب الوجه وأظهر ذلك الحزن والكآبة، فإذا اجتمع حزن مع هم وغم فإن منظر ذلك الوجه يصبح كئيبًا يكره الناظر مرآه شكلاً ولونًا.

إن الوجه الكئيب الذي يخيم عليه الحزن والكآبة تظهر فيه تجاعيد وأخاديد، فوجه الكآبة في الدنيا معروف من كثرة التجاعيد التي فيه، هذه التجاعيد تمنع الضوء من الوصول لبعض المناطق فيه فيكتسي بالظلمة والسواد كما أشرنا آنفًا، لدرجة أنه يمكن أن يميزه حتى أبسط الناس إدراكًا.

والشعور يحدث نتيجة لمرأى يراه فعليًا كما في الآيتين الكريمتين، وقد يحدث الشعور ذاته بانعكاساته الجسدية الكاملة (ومنها كآبة الوجه) عند التخيل – عن يقين – بقرب وقوع أمر سيئ معين، فالخيال له نفس تأثير الواقع من حيث استجابة الملامح. لاحظ عندما تجلس مع أحد ثم يبدأ بالسرحان تجد أنه في بعض الأحيان يتجهم وجهه، لماذا؟ لأنه تذكر أو تخيل موقف محزن، وأحيانًا يبتسم لأنه تذكر موقف أسعده.

١٠ الوجه العابس:

• قال تعالى:

﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾. [المدثر: ٢٢]

• قال تعالى:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾. [عبس: ١]

العبـوس في اللغـة يعنـي التجهـم وتقطيـب مـا بـين العينـين[٢٣]، وفي كتـب التفسـير العبـوس تقطيـب الوجـه[٢٤].

➤ الوصف الحركي:

العبـوس في لغـة الجسـد يعني تقطيـب الجبـين، وتحديدًا المنطقـة الواقعـة ما بـين الحاجبين بحيث يتكون ما يشـبه الرقـم ١١١ أو الرقـم ١١، وهـذه العلامـة وحدهـا كافيـة للتدليـل على مشـاعر الغضـب أو على الأقل عـدم الرضى أو عـدم التقبـل لأمر أو تـصرف أو شـخص أو مكان.

وفي الحقيقـة هنـاك خلـط مـا بـين مصطلـح (عبـس) و(كلـح) عنـد بعـض المفسريـن - وهـم قلـة - ، فاللـه - سـبحانه - قـد قـال: ﴿ثُـمَّ عَبَـسَ وَبَسَـرَ﴾، ممـا يـدل عـلى

(٢٣) لسان العرب لابن منظور (باب العين، ص١٥)، والصحاح للجوهري (باب العين، ص ٧٢٧).

(٢٤) تفسير البغوي (ص١٣٦٢)، والتفسير الميسر (ص٥٧٦)، وتفسير الشعراوي (المجلد ٢٧، ص١٦٧٨٤).

أن لكل منهما استخدام ووصف مختلف، لأن التكرار في نفس السياق أمر لا يحدث في القرآن الكريم إلا من باب التوكيد والتشديد، لكن بنفس المفردة، فلا تساق مفردتان بنفس المعنى.

والعبوس - كما ذكرنا - قد يشير إلى الغضب (كشعور أعلى) أو عدم الرضى أو عدم التقبل (كشعور أدنى)، فهو العامل المشترك ما بين الآيتين الكريمتين في سورة المدثر وسورة عبس، بينما البسور (أو الكلوح) الوارد في سورة المدثر فإنه دلالة على تزاحم الكثير من المشاعر السلبية مجتمعة، فهو مزيج ما بين غضب وحزن وخوف وحيرة وقلق وتوتر وتقزز وهم وغم ...إلخ.

ولو عدنا إلى الآيات في سورة المدثر من ١٨ إلى ٢٥: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ لوجدنا أنها رسمت لنا المشهد كاملاً، فالوليد عندما سمع كلام الله بهر به وأثنى عليه ودفع عنه بعض الصفات التي وصف بها من قبل سائر مشركي مكة، فلما تنامى إلى علمهم ما قاله قالوا: إن صبأ الوليد صبأت قريش كلها، فذهب إليه أبو جهل - الذي يعرف طبيعته ومفاتيح التأثير عليه - وكان قد حضّر له كلامًا يعرف مسبقًا أنه سيجد في نفسه

موقعًا، فصوّر لنا القرآن الكريم عملية تفكير الوليد نفسها، كيف أنه في البداية نظر للموقف وفي الكلام الذي جرى على لسانه بشكل تلقائي ودون وعي منه، ولم يكن يتحسب وقتها للرجوع عنه، ولما أدرك هذه الورطة عبس وجهه وكلح، وكأنه يقول في نفسه كيف قلت مثل هذا الكلام؟! وكذلك تصوير تفكيره بكيفية الخروج مما قاله، ومن ذلك الثناء الذي لا يعقل أن يتراجع عنه وهو من هو، وأخيرًا قدر في نفسه أن يبقى على ما قاله لكن مع نفي صحة الكلام الذي سمعه بأنه من كلام الله، فوصفه بأنه سحر مأثور عن الأولين، وهو قول بشر، معللاً بتأثيره وكيف أنه يفرق بين المرء وزوجه والرجل وعشيرته.

أنظر كيف وصف القرآن الحال أثناء اعتمال هذه الأفكار في رأسه، وكيف كانت نظراته وتقاسيم وجهه، حتى أن قارئ الآية يكاد يرى ذلك الوجه الكالح الكريه وهو يمر بهذه الورطة ويحاول الخروج منها إرضاءً لكفار قريش واستكبارًا على الحق.

فالوصف الجسدي والحركي هنا قد أغنى عن الكثير من التفصيل، فهو بيانٌ ووصف بليغ للحال.

الباب الرابع

الأطراف

الباب الرابع

الأطراف

أولاً - اليدين:

لا شك أن اليدين من أكثر أعضاء الجسد أهمية وتعبيرًا واستخدامًا، وانطلاقًا من هذه الأهمية فقد تعاملت النصوص الشرعية مع اليدين وكأنهما عنصران لهما الاستقلالية والإرادة، فنسبت لهما الأفعال كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ - ٤٠]، ووجه لهما الخطاب بمعزل عن صاحبهما، ومن ذلك قوله تعالى في الآية الأولى من سورة المسد ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾. والحكمة في هذا الخطاب – والله أعلم – في أن اليدان قد تتحركان بأمر من العقل الواعي وبإرادة صاحبها، وأيضًا قد تتحركان بشكل لا إرادي دون وعي عندما يكون العقل الباطن متشربًا بالكفر والعصيان، لأن الأعضاء تستجيب إذا اعتادت واستمرت على الممارسة المماثلة والمستمرة، وفقًا لقانون المران وتحديدًا فرضية التكرار والاستخدام والمران في نظرية التعلم الآلية (الميكانيكية)[1]؛ الذي يقوم على ربط التعلم بالممارسة.

(١) نظريات التعلم (دراسة مقارنة)، ص ٤٣.

وفي الواقع، ومن خلال بحثي في كتاب الله أثناء الإعداد لهذا الكتاب وجدت عشرات المواضع التي ذكرت فيها اليدان، وقد تحتاج كتابًا مستقلاً إذا ما أردنا حصرها، لكنني سأوجز قدر المستطاع؛ متجاوزًا بعض التعبيرات المجازية لمعنى اليد.

١ تقليب الكفين:

قال تعالى:

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾. [الكهف-٤٢].

في معاجم اللغة ذكر مقصود تقليب الكفين على أنه كناية عن الندم والحسرة[٢]. وفي التفسير لم يبتعد عن هذا المعنى، حيث ذكر أن معنى تقليب الكفين تصفيقهما ببعضهما حسرة وندامة وتأسفًا [٣].

➤ الوصف الحركي:

في لغة الجسد حركة تقليب الكفين تعقب الندامة والحسرة والتأسف والشعور بالخسران، فإما أن يكون حسرة وندامة على شيء كان يتوجب فعله ولم يُفعل، أو ما كان ينبغي فعله وفُعِل، والشعور بالخسران على ما فقده جراء ذلك.

وردة الفعل هذه تحدث - في الغالب - عندما لا يكون هناك مجالاً للتعويض أو تدارك الأمر، فعندها لا يكون على الإنسان إلا إظهار التحسر كنوع من تفريغ الشحنات

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (باب القاف، ص ١٨٢٩)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (باب القاف، ص ٩٠٨).

(٣) تفسير البغوي (ص ٧٧٨)، والتفسير الميسر (ص ٢٩٨).

السالبة، ففي لغة الجسد أي حركة بدنية تُكرر وتؤدى برتابة واستمرار تسمى في لغة الجسد الحركات المهيئة، هذا النوع – فضلاً عن كونه من حركات التفريغ والتعويض النفسي – يهيئ الإنسان للدخول في الوضع النفسي الجديد والتحول من حال إلى حال مغاير، وفي الآية المذكورة سابقًا، هو حضر بذهنية الإنسان الغني صاحب الأملاك، وفجأة كل شيء ذهب وتحول إلى عدم، هنا ستكون صدمة كبيرة، وشحن نفسي هائل بالمشاعر السلبية، هذه الطاقة الهائلة يتم تفريغها أو على الأقل التخفيف منها عبر الحركات المهيئة كما أوضحنا سابقًا.

٢ بسط الكفين:

قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾. [الرعد-١٤].

في اللغة: «﴿كباسِطِ كفَّيْهِ إلى الماءِ ليَبْلُغَ فاهُ﴾، أي: كَالداعِي الماءَ يُومِئُ إليه ليُجيبَه.»(٤).

وفي التفسير الإيماء للماء من بعيد ليأتي(٥)، بمعنى يدعو الإنسان الماء ليأتيه وهو بعيد عنه.

◄ الوصف الحركي:

في لغة الجسد يشير معنى بسط الكفين وتوجيههما للأعلى إلى الدعوة للمجيء، ونلاحظ هذا عندما يدعو أحدنا ابنه ليحمله أو يقبّله فإنه يفتح كفيه ويوجههما إلى الأعلى ثم يقول: تعال هنا.

وهذا التمثيل ببسط اليدين لمخلوق مسلوب الإرادة وغير قادر على تغيير مكانه يشبه دعوة المشركين للأصنام والأوثان، فهي مجرد جمادات ليست فاقدة القدرة على الحركة فحسب؛ بل أنها لا تظهر أبسط درجات

(٤) المعجم المحيط، باب الباء، ص ١٣٠.

(٥) تفسير البغوي (ص ٦٧١)، والتفسير الميسر، ص ٢٥١.

الاستجابة، وبالتالي فكيف ينتظر منها تحقيق ما هو أبعد من ذلك كالنفع والضر.

إن الله – سبحانه وتعالى (وهو العليم) – يعلم ما يؤثر في نفوسنا، وهو التصوير بضرب الأمثلة، حيث أثبت الواقع والعلم الحديث أن الإنسان يعتمد بشكل كبير على الصور الذهنية أيًا كان نوعها سواء كانت هذه الصور حقيقية أو افتراضية في الحصول على المعلومات، ولاسيما أن ما يتم التقاطه بالبصر على هيئة صور يصل إلى ٨٣٪ من إجمالي المعلومات التي يخزنها العقل مقارنة بالحواس الأخرى، حيث لا يمثل السمع منها سوى ١١٪ وبقية الحواس ٦٪ فقط[٦].

(٦) المرجع الشامل في لغة الجسد (مرجع سابق)، ص٤٢.

٣ لطم الخد:

قال تعالى:

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾. [الذاريات-٢٩].

اللطم في اللغة ضرب الخد بجميع الأصابع[٧]، كذلك في التفسير جاءت بنفس المعنى عند جمهور المفسرين.

➤ الوصف الحركي:

صك الخد باليدين هو اللطم المعروف والذي تفعله النساء، واللطم يحدث في أحد موقفين؛ وكلاهما تختص به النساء دون الرجال:

الموقف الأول – الإنكار وعدم الرضا والسخط الشديد من أمر أو قضاء، وهذا تفعله بعض النسوة ممن يضعف عندهن الإيمان بالقضاء والقدر، ولا شك إنه فعل مخالف ومنكر منهي عنه شرعًا لما فيه من إظهار الاعتراض على قدر الله – سبحانه –.

الموقف الثاني – عند التعجب المخالط للخجل، وهو المعني بالآية، فسارة – عليها السلام – قد عجبت من الحال، وأنها ستلد في مثل هذا السن المتقدم، وقد ورد ذكر هذا العجب في الآية ٧٣ من سورة

(٧) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته (باب الصاد، ص ٢٧٧)، والمعجم الوسيط (باب الصاد، ص ٥١٩).

هـود: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾، وعلاوة على هذا التعجب جاء خجلها من هذا الموقف الذي ترى أنه سيكون مستغربًا ومستهجنًا عند الناس ومخجلاً بالنسبة لها (والله أعلم).

بقي أن نوضح ما جاء في كتب بعض المفسرين من أن صك الوجه يقصد به ضرب الجبهة فهو بعيد عن مقصود الآية الكريمة، وبذلك فإن القول الراجح هو ما قال به أهل اللغة وجمهور المفسرين، إذ أن ضرب الجبهة بالكف في لغة الجسد هو محاولة للتذكر، أو الندم عند نسيان شيء يترتب على نسيانه خسارة أو ضرر، وبالتالي لا يأتي هذا التعبير للتعجب أبدًا.

٤ سد الأذنين:

بطبيعة الحال الآذان ليست لها حركة، وبالتالي فإن عملية سدهما ومنعهما من السمع تكون من خلال طرف آخر وهو الأصابع، لذلك صنفت هذه الحركة ضمن هذا الباب.

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾. [البقرة -١٩].

وقال جل من قائل:

﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾. [نوح -٧].

➤ الوصف الحركي:

في لغة الجسد توجد حالتان لسد الأذنين بالأصابع، وقد وردتا في آيتين منفصلتين من كتاب الله – عز وجل – ، **الحالة الأولى** وردت في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ وهذه الحالة تحدث عند سماع صوت مزعج أو مخيف، فيبادر

الإنسان - وبشكل لا إرادي - بوضع إصبعيه في أذنيه حماية للأذنين من الإيذاء، وكذلك للتخلص من الشعور الرهيب الذي يصاحب سماع الأصوات القوية والمفزعة.

الحالة الثانية وردت في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾، وهنا ذكر الله - سبحانه - السبب على لسان نوح عليه السلام بأن الداعي لسد الأذنين من باب الاستكبار والإعراض عن الحق، وهذا هو أحد أسباب سد الأذنين في لغة الجسد.

- **إذًا نخلص إلى أن هناك سببان لسد الأذنين في لغة الجسد:**

السبب الأول - عند سماع أصواتًا مزعجة أو مفزعة حماية للأذنين، وكذلك لتهدئة النفس بقطع الصوت الذي يفزعها.

السبب الثاني - عند الاستكبار والإعراض بإظهار عدم الرغبة في سماع كلام المتحدث أو إظهار الكراهية له.

علمًا أنه في لغة الجسد هناك شكلان يظهران عدم الرغبة في سماع كلام المتحدث:

الأول هو الصريح ويكون بسد الأذنين بالأصابع كما سبق وأوضحنا.

والثاني الخفي ويتمثل بلمس أي موضع من الأذن أو الصدغ في المنطقة القريبة من الأذن، أو القيام بشد شحمتها، وكلاهما يعطي نفس المعنى من رفض الكلام أو عدم الرغبة بسماعه، لكن يمنعه من سد الأذنين بشكل واضح إما تجنبًا للحرج أو خوفًا من ردة فعل الطرف المقابل إذا كان ذا سطوة ونفوذ أو خشية الانتقاد من جانب الحضور، فيتم اللجوء إلى هذا التصرف والحركة غير المباشرة.

٥ عض الأيدي:

أيضًا هنا الحركة تكون لليد لأن الفم من طابعه الثبات في الرأس، فاليد هي التي تتحرك لتصل إليه وليس العكس، لذلك تصنف هذه الحركة على أنها من حركات الأيدي.

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾. [آل عمران-١١٩].

وقال سبحانه:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾. [إبراهيم-٩].

وقال جل من قائل:

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾. [الفرقان -٢٧].

الوصف الحركي:

في لغة الجسد توجد حالتان لعض الأيدي:

- **الأولى:** عض أطراف الأنامل، وهذا يحدث عند الشعور بالغيظ والحقد الشديدين، ويبدأ المرء بعضّ الإصبع السبابة، وكلما اشتد الغيض زاد عدد الأصابع خاصة إذا صاحب ذلك حيرة وعدم القدرة على المبادرة بأي تصرف ضد من يثير هذا الغيظ، والجمع هنا في قوله تعالى ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾ قد يكون أن كل واحد قام بعض اصبعه فأصبح التعبير بالجمع لهم ولأصابعهم (والله أعلم).

- **الثانية** وهي عض اليد حسرة وندامة، وهنا يكون العض لليد معترضة في الفم فالإنسان عندما يشعر بالندم والحسرة يعض على الإصبع السبابة من الجانب الخارجي لها، وإذا اشتد الشعور بالندم والتحسر يعض على كلتا يديه بالتبديل بينهما كلما شعر بالألم في يد قام بالتبديل إلى الأخرى.

وعلى كل حال العض على الأيدي أو الأصابع يعتبر شكلاً من أشكال التفريغ النفسي والتخلص من المشاعر السلبية أو على الأقل تخفيفها، بمعنى أنه من الحركات المهيئة التي سبق شرحها.

٦ الأيدي الممتنعة:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾. [هود-٧٠].

الوصف الحركي:

في لغة الجسد اليد إما أن تبادر لفعل أو تمتنع عنه بإرادتها، وهنا أيدي الملائكة قد امتنعت فلم تمتد إلى طعام إبراهيم الذي قدمه إكرامًا لوفادتهم، لأنهم ملائكة والملائكة لا يأكلون الطعام، وبالتالي أيديهم لم تخلق للأكل، لكن إبراهيم – عليه السلام – الذي لم يكن يعرف حقيقتهم استنكر منهم هذا التصرف، خاصة وأنه عند كثير من المجتمعات – باختلاف عاداتها – عدم أكل الضيف لطعام المضيف لا يبعث على الراحة والاطمئنان، فالعرف السائد عند المجتمعات أن من يأكل طعامك لا يغدر بك وبالتالي لن يأتيك منه شر، وامتناعهم قد يوحي بأنهم قد يغدرون به، فلما رأوا الخشية بادية على وجهه وفي كلامه واستنكاره بينوا له حقيقتهم بأنهم ملائكة مرسلين لإهلاك قوم لوط – عليه السلام– ، وجاءوه بالبشرى التي عوضته عن ذلك الروع الذي تسبب به امتناعهم عن أكل طعامه. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾.[هود-٧٤].

٧ الإشارة أو الإيماء باليد:

• قال تعالى:

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. [مريم-١١].

• قال تعالى:

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. [مريم-٢٩].

(أ) في اللغة:

■ في الصحاح: «وحى- الوحْيُ: الكتابُ، وجمعه وُحِيٌّ. والوَحْيُ أيضاً: الإشارة، والكتابة، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفيّ، وكلُّ ما ألقيته إلى غيرك. يقال: وَحَيْتُ إليه الكلامَ وأوْحَيْتُ، وهو أن تكلِّمه بكلامٍ تخفيه.»[٨].

■ وفي لسان العرب: «وأَشار إليه وشَوَّر: أَومَأَ، يكون ذلك بالكفِّ والعين والحاجب؛ أَنشد ثعلب:

نُسِرُّ الهَوَى إلاَّ إشارَةَ حاجِبٍ هُناك، وإلاَّ أَن تُشِير الأَصابِعُ

وشَوَّر إليه بيده أَي أَشارَ؛ عن ابن السكيت، وفي الحديث: كان يُشِير في الصلاة؛ أَي يُومِئ باليد والرأْس أَي يأْمُرُ ويَنْهَى بالإِشارة»[٩].

(٨) الصحاح للجوهري، باب الواو، ص ١٢٣٥.

(٩) لسان العرب لابن منظور، باب الشين، ص ١٦٠.

(ب) في التفسير:

- في تفسير القرطبي لقوله تعالى ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾: «قال الكلبي وقتادة وابن منبه: أوحى إليهم أشار. القتبي: أومأ. مجاهد: كتب على الأرض. عكرمة: كتب في كتاب. والوحي في كلام العرب الكتابة»[١٠].

- وفي زاد المسير لابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه كتب إليهم في كتاب، قاله ابن عباس. والثاني: أومأ برأسه ويديه، قاله مجاهد.»[١١].

- وفي فتح البيان للقنوجي؛ جاء تفسير ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ﴾: «أي أومأ؛ وأشار، بدليل قوله في آل عمران: إلا رمزاً وقيل كتب لهم على الأرض، وبالأول قال الكلبي، والقرظي وقتادة وابن منبه وبالثاني، قال مجاهد: وقد يطلق الوحي على الكتابة.»[١٢].

- أما ابن سعدي فقال في تفسيره لقوله تعالى (فأوحى إليهم): «وخرج على قومه منه فأوحى إليهم، أي: بالإشارة والرمز.»[١٣].

(١٠) تفسير القرطبي، المجلد السادس، ص ١٢.

(١١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، ص ٨٧٨.

(١٢) فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي، المجلد الثامن، ص ١٤٢.

(١٣) تفسير السعدي، ص ٤٣٤.

- وفي زاد المسير: «قَوْلُهُ تَعالى: ﴿فَأَشارَتْ﴾؛ أي: أومأت، ﴿إِلَيْهِ﴾؛ أي: إلى عيسى فتكلم. وقيل: المعنى: أشارت إليهِ أنْ كلِّموه، وكانِ عيسى قد كلَّمَها حين أتت قومها، وقال: يا أماه أبشري فإني عبد اللَّه ومسيحه، فلما أشارت أنْ كلِّموه تعجَّبوا من ذلك»(١٤).
- وفي تفسير ابن ابي زمنين: «﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ بيدها قال قتادة: أمرتهم بكلامه»(١٥).

الوصف الحركي:

من استعراض أقوال المفسرين وأهل اللغة نجد أن هناك اختلاف في مدلول الوحي المذكور في قصة نبي الله زكريا – عليه السلام– ، فهناك من يقول الوحي: الإشارة والإيماء، وهناك من يرى أنه في الكتابة، لكن لا خلاف بينهم في أن الإشارة في قصة مريم – عليها السلام – هي إشارة وإيماء، ويرى فريق من المفسرين أن الإشارة كانت باليد، وهنا يمكن أن يكون شكل الإشارة إما بالسبابة والتي نستخدمها مع أسماء الإشارة، وقد يكون باستخدام أصابع اليد كلها مضمومة إلى بعضها البعض.

(١٤) زاد المسير، مرجع سابق، ص ٨٨٤.

(١٥) تفسير ابن أبي زمنين، المجلد الثالث، ص ٩٤.

لكن إذا أخذنا الإشارة على عمومها دون تحديد الكيفية؛ فستتخذ عدة أشكال لها، فإما أن تكون باليد - كما سبق ووضحنا - أو تكون بالعين فقط بالنظر إلى نبي الله عيسى - عليه السلام - ، وإما أن تكون الإشارة بالرأس والعين والشفة السفلى، وهذه قد تؤخذ على أنها نوع من الاستخفاف بالطرف المقابل، وقد وجدنا في أقوال المفسرين من تطرق إلى شعور من كانوا يحادثونها بالاستخفاف بهم والسخرية منهم.

٨ الأيدي المغلولة:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾. [المائدة-٦٤].

وقوله تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾. [الإسراء-٢٩].

في اللغة اليد المغلولة يقصد به التقتير الذي يعني الإمساك عن الإنفاق وهي عكس اليد المبسوطة كل البسط التي تعني التبذير(١٦).

وفي التفسير ليس هناك أي خلاف في مفهوم (اليد المغلولة) من أنها كناية عن البخل والتقتير، إنما الخلاف وقع في تفسير قوله تعالى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، فهناك من يرى أنها على سبيل المجاز كناية عن البخل والإمساك، وفريق آخر يرى أنها التكبيل بالأغلال يوم القيامة(١٧).

(١٦) المعجم الوسيط (باب الغين، ص ٦٥٩)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (المجلد الثاني، باب الغين ص ١٦٣٧).

(١٧) النكت والعيون (المجلد الثاني، ص ٥١)، وتفسير البغوي (ص ٣٨٧).

الوصف الحركي:

في رأيي وتقديري الشخصي ليس هناك ما يمنع من تحقق كلا المعنيين، فالأول أن الله قد حكم وكتب على اليهود البخل؛ فقد أصبحوا أبخل خلق الله، وهذا مشهور حتى عند المجتمعات الغربية التي تعاملت معهم، ولعلنا نذكر في هذا المقام مسرحية (تاجر البندقية) لوليام شكسبير الذي صور فيها أحد أبطال قصته وهو اليهودي «شيلوك» بأنه بخيل، جشع ومرابٍ؛ أي أنه عابد للمال.

والمعنى الثاني أن الله يعاقبهم على قولهم ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ بأن توضع في أيديهم الأغلال وتعلق في رقابهم يوم القيامة ثم يطرحون بها في النار.

وعند التصور الذهني التخيلي لليد المغلولة المراد بها البخل؛ تبرز لنا حالة الطفل الذي تطلب منه لعبته أو إحدى مقتنياته المحببة، أنظر كيف يضمها إليه ويرفعها حتى تلتصق بعنقه لحمايتها والمحافظة عليها، فهذه المنطقة بالذات تحظى بخصوصية كبيرة وحماية قوية، وقد قيلت فيها الأمثال نذكر منها المثل الشعبي الشائع: (ما دون الحلق إلا اليدين) كناية عن حماية هذه المنطقة باليدين والقتال من أجلها.

٩ الأيدي الضاربة:

لقد ورد لفظ الضرب في آيات عديدة، لكننا سنذكر بعضًا منها مما نعتقد أنها كافية للدلالة على ما نود إيضاحه:

قوله تعالى:

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾. [البقرة-٦٠].

قوله تعالى:

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ﴾. [البقرة-٧٣].

قوله تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾. [الأعراف-١٦٠].

قوله تعالى:

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾. [الصافات-٩٣].

قوله تعالى:

﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ﴾. [ص-٤٤].

الوصف الحركي:

بحسب أقوال المفسرين؛ المقصود من الضرب في الآيتين - المشار إليهما - هو حركة اليد نفسها[١٨]، بصرف النظر عن الأداة المستخدمة في الضرب، فقد تكون اليد هي وسيلة الضرب وقد تكون هناك وسائل أخرى غيرها يُضرب بها بواسطة اليد.

وما يهمنا في هذا الجزء - من ناحية لغة الجسد - هو حركة اليد ذاتها أثناء إيقاع الضرب فإما أن تكون الحركة من الأعلى إلى الأسفل، أو تكون من اليمين إلى الشمال أو من الشمال إلى اليمين (ليس هناك أي فرق في التعبير الجسدي).

وذكر اليد أو أي يد استخدمت في الضرب له أهمية كبيرة في بيان الطريقة التي تم فيها الضرب، لذلك ذكرها الله وفيها تحديد للوسيلة المستخدمة، ولا سيما أنه قد تم إيراد الضرب في عددٍ من الآيات دون ذكر أداته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

وقد جاء ذكر الضرب باليمين في قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ إشارة إلى قوة

(١٨) فتح القدير للشوكاني (المجلد الثاني، ص ٦٢٤، و ص ٦٥٩)، والتفسير الميسر (ص ٤٤٩، و ص ٤٦٥).

الضرب، وأنه ضرب تدمير، فمن المعلوم أن اليد اليمنى – عند الشخص غير الأعسر – تكون أقوى من اليسرى، وهذا بالتأكيد يظهر لنا الأثر البالغ الذي نتج عن هذا الضرب فيما يخص الأصنام التي حطمها نبي الله إبراهيم – عليه السلام – ، لذلك حدد الله – سبحانه – اليد التي قامت بالضرب.

١٠ الأيدي الهامزة:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾. [القلم -١١].

وقوله تعالى:

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾. [الهمزة -١].

الهمز في اللغة الغمز، والضغط، والنخس، والدفع، والضرب، والكسر، والعض[١٩]. وفي التفسير اختلف المفسرون في تفسير معنى الهمز، فهناك من يرى أنه من أفعال اللسان كالغيبة والانتقاص، وآخرون يرون أنه فعل باليد سواء أكان غمزًا أو ضربًا.

لكن الشيخ/ محمد بن عثيمين – رحمه الله – فرق ما بين الهمز واللمز، بأن الهمز بالفعل واللمز بالقول، معللاً ذلك إيراد الكلمتين بنفس المعنى تكرار لا داعي له[٢٠]، وهذا بالتأكيد بعيد عن منهج القرآن الكريم.

(١٩) القاموس المحيط (باب الهاء، ص ١٧٠٧)، والمعجم الوسيط (باب الهاء، ص ٩٩٤).

(٢٠) تفسير القرآن الكريم، لابن عثيمين، جزء عم، ص ٣١٤.

الوصف الحركي:

في لغة الجسد؛ إذا سلمنا بأن الهمز هو فعل وليس كلام، وقياسًا على كلام جمع من المفسرين ومنهم شيخنا الجليل العلامة محمد بن عثيمين – يرحمه الله – فإن هناك حالتان للهمز، إما أن يكون همزًا بقصد الإيذاء والإيلام، أو يكون بطريقة اللمس لجسده للفت انتباهه ومشاركته السخرية أو الغيبة والنميمة (هماز مشاء بنميم)، وهذا هو الأرجح؛ وقد يكون الهمز من أجل اللمز أحيانًا، فيهمز جليسه ليلمزوا طرفًا ثالثًا أو يغتابوه وهذا ما يوحي به تتابع الوصفين (همزة لمزة).

ولو عدنا إلى الموضعين اللذين ذكر فيهما الهمز سنجد أنهما إما غيبة أو نميمة، بمعنى يكون هذا الهمز للتنبيه الخفي دون أن يعلم الطرف الثالث المقصود سواء بالغيبة أو النميمة، وكلا الطريقين – الغيبة والنميمة – ليسا من الأخلاق القويمة، وذكرهما الله – سبحانه – كنوع من التوبيخ لمن نزلت فيهم الآيات، وكذلك جميع من يسلك هذه الطرق ويقوم بمثل هذه الأفعال، ومن هنا جاء التعميم في الآية الأولى من سورة الهمزة (ويل لكل) أي أن الحكم ليس خاصًا، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

١١ تقطيع الأيدي:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾. [يوسف-٣١].

وقال تعالى:

﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾. [يوسف-٥٠].

◄ الوصف الحركي:

بالرجوع إلى كثير من كتب التفسير اختلفت أقوال المفسرين منهم من قال إن النسوة اللاتي دعتهن امرأة العزيز بلغن من الذهول درجة إلى أنهن قطعن أيديهن، ومنهم من قال إنهن حضن (من الحيض) عندما رأينه مستشهدين بقول بعض شعراء العرب:

نَأْتِي النِّسَاءَ عَلَى أَطْهَارِهِنَّ وَلَا *** نَأْتِي النِّسَاءَ إِذَا أَكْبَرْنَ إِكْبَارَا[٢١]

وبصرف النظر عما إذا كان هذا الوصف صحيحًا من عدمه، فمن المعلوم أن الإنسان إذا بلغ الذهول منه مبلغه؛ يفقد الإحساس ليدخل إلى مرحلة ما دون الشعور، فنحن عندما

(٢١) أكبرت المرأة: بمعنى حاضت؛ (أنظر لسان العرب لابن منظور، باب الكاف، ص١٠)

ننام نفقد الإحساس بالألم، وبمجرد استيقاظنا يعود إلينا الإحساس وبالتالي الشعور بالألم فنتوجع ونتأوه، فالألم موجود لكن الإحساس به مرتبط بالوعي، حتى أن بعض الأطباء يداوي مرضاه بالفكاهة والضحك[٢٢]؛ ليدخلهم بمرحلة فقدان الشعور والإحساس بالألم.

والنسوة اللاتي دعتهن امرأة العزيز عندما رأين يوسف - عليه السلام - بلغ منهن الشغف مبلغه فأصبحن يراودنه جميعهن عن نفسه كما ورد في تفسير البغوي من «إنهن جميعًا دعونه إلى أنفسهن.»[٢٣]، مما جعله يطلب من الله أن يصرف عنه كيدهن ويختار السجن على الوقوع في المعصية.

إن تقطيع الأيدي مرحلة متقدمة جدًا من فقدان الإحساس بالألم، وهذا يعني أن ما وصلن إليه يفوق احتمالهن مما جعلهن ينسين أنفسهن ويتجاوزن كل حواجز الخوف والحياء والعفة، ولا سيما أن التعبير بصيغة المبالغة في وصف عملية التقطيع تفيد التكرار، بمعنى أن المرأة منهن قطعت يدها أكثر من مرة دون أن تشعر بالألم، حتى أن بعض المفسرين ذكر أنهن لم يشعرن إلا بنزول الدم.

(٢٢) ما يعرف بالضحك العلاجي أو العلاج بالضحك gelotherapy هو برنامج علاجي مرافق مبتكر، يطلق عليه عادة العلاج بالضحك أو الضحك العلاجي، التي وضعها الطبيب النفسي ستيف ويلسون (أوهايو)، مؤسس جولة الضحك العالمية. (موسوعة ويكيبيديا العربية).

(٢٣) تفسير البغوي، ص٦٤٥.

١٢ لوي الأيدي:

• يقول الله تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾. [الانشقاق-١٠].

• وقال تعالى:

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾. [الحاقة ٢٥].

أجمع جمهور المفسرين على أن المقصود بالآية ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ أن يده الشمال تلوى لتكون خلف ظهره ثم يوضع فيها كتابه، ومعظمهم يرى أن اليد اليمنى تسحب لتغل في عنقه.

➤ الوصف الحركي:

إن الله – سبحانه – قد كرّم اليد اليمنى وجعلها لكل طاهر ومباح، حتى أن أكثر المجتمعات الشرقية – خاصة في منطقة الخليج – لا تقبل أن يمد لها شيء باليد الشمال، ويعتبرونها إهانة كبيرة، وطالما أنها ذكرت في القرآن الكريم فهذا يدخلها ضمن العقاب (النفسي)، لأن فيها إهانة للكافرين الذين أعرضوا عن دين الحق في دنياهم وأداروا له ظهورهم، فيوم القيامة لن يؤتوا كتبهم ونتائج أعمالهم المخزية إلا بشمائلهم ومن وراء ظهورهم.

والتصـــور الجســـدي لتلـــك الحالـــة - بحســـب قـــول المفسريـــن - أن المجرمـــين تســـحب أيمانهـــم باتجـــاه أعناقهـــم، بينمـــا تلـــوى شـــمائلهم وتســـحب وراء ظهورهـــم فتوضـــع فيهـــا كتبهـــم.

١٣ الأيدي الدافعة:

يقول الله تعالى:

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾. [الطور-١٣].

وقال تعالى:

﴿فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾. [الماعون-٢].

في اللغة الدعّ الدفع بجفوة[٢٤]، وفي التفسير ذكر المفسرون أن المقصود بالدع هو الدفع العنيف والمهين[٢٥].

الوصف الحركي:

في لغة الجسد يعبر الدفع القوي عن الغضب الشديد من جانب الدافع على المدفوع، وقد ارتبط غالبية الدفع باليدين، كونهما مصدر القوة للإنسان، وأداة للبطش فمعظم الوظائف العملية تؤدى باليدين.

كما أن الدفع فيه إهانة وتحقير للمدفوع، وهذا ما بينته الآية ١٣ من سورة الطور ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾، فالتحقير والإهانة جزء من العذاب الذي ينتظر أهل النار، ولاسيما أن العقاب ليس جسديًا فحسب؛ إنما أصناف من العذاب النفسي والبدني (أعاذنا الله وإياكم منه).

(٢٤) لسان العرب لابن منظور (باب الدال، ص ٢٦٣).

(٢٥) التفسير الميسر (ص ٥٢٣).

وفي الآية الثانية من سورة الماعون ارتبط التكذيب للدين وتعاليمه وقِيَمِه بدفع اليتامى وعدم الحض على إطعام المساكين، لأن الدين كل لا يتجزأ، وبالتالي فالقيم تتكامل، فيبدأ الإنسان بفتح أبواب القلب والعقل لنور الإيمان، عندها سيلين القلب بدفء ذلك النور الذي حوّل الفاروق - رضي الله عنه - من أعنف وأقسى أهل مكة قلبًا وأكثرهم قوة إلى رجل رقيق القلب حتى أن أبا بكر الصدّيق - رضي الله عنه - انتقده فقال له: أجبار بالجاهلية خوارٌ في الإسلام؟!، فصورت تلك الآية سلوك من نزلت به هذه السورة - سواء كان الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل السهمي - بأنه بعد أن كذب بالدين قام بدفع اليتيم والقسوة عليه، فقسوة القلب تأتي من انعدام الإيمان، وقد وصف ربنا هذا الحال بقوله جل جلاله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. [البقرة-٧٤].

وعندما نتحدث عن هذه الجزئيات الدقيقة فإن هذا ليس من باب التطفل على التفسير - وإن كان التدبر واجب كل مسلم - إنما كتب المفسرين هي النبراس الذي نسير على هداه، وهذا الكتاب تناولنا

فيه هذه الجزئيات من جانب اختصاصي بحت يتعلق بالارتباط الوثيق ما بين لغة الجسد بحركاته وسكناته وبين الشعور الأصلي الذي كان سببًا في حدوث هذه التعبيرات وردود الأفعال الناتجة عنه، إذ أن كل حركة – في الغالب – يكون ورائها شعور معين أدى إلى حدوثها، ولاسيما أن دور المشتغل في لغة الجسد هو تحليل أي موقف ومعرفة كل ما يحيط به والسبب الحقيقي الباعث له، هذا إذا علمنا أن أحد أهم قواعد التحليل الصحيح للغة الجسد هو قراءة أي حركة في السياق الأصلي لها وكان السبب المؤدي إلى حدوثها[٢٦]. يعني – وباختصار شديد – لغة الجسد هي الطريق لمعرفة ما وراء الكلام وما وراء الأفعال وردود الأفعال.

(٢٦) المرجع الشامل في لغة الجسد (مرجع سابق)، ص ٤٧.

١٤ الأيدي الباطشة:

١. قول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾. [المائدة-١١].

٢. قول الله تعالى:

﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾. [المائدة-٢٨].

٣. قول الله تعالى:

﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾. [الممتحنة-٢].

في تفسير بسط اليد في الآيات الكريمة السابقة ذكر المفسرون أن المقصود بالبسط هنا هو مد اليد بالشر والقتل[٢٧].

(٢٧) تفسير البغوي (الصفحات ٣٦٤، ٣٧٢، ١٣٠٣)، والتفسير الميسر (الصفحات ١٠٩، ١١٢، ٥٤٩).

الوصف الحركي:

لا شك أن القرآن وضح – بشكل صريح وجلي – معنى البسط في آيتين هما [٢٨] من المائدة، و [٢] من الممتحنة، بينما في الآية [١١] من المائدة يظهر المعنى من خلال السياق، فالعدو لا يبسط يده بخير عندما يقابل عدوه أو تحين له فرصة النيل منه، فإما أن يقتل أو يأسِر.

وقد جاء ذكر اليد هنا تحديدًا لأن اليد هي أنشط وأبرز عضو متحرك في تنفيذ الاعتداء والبطش، فكل الأسلحة المؤذية – تقريبًا – تحمل باليد، والقتل عادة يستخدم فيه اليدين إن كان القاتل هو من يباشر القتل بنفسه، صحيح أن القاتل يمكن أن ينفذ القتل من خلال طرف آخر لكن يده قد تمد المكافأة لمن سيتولى مباشرة القتل، بينما في المواجهات المباشرة يقوم القاتل أو المقاتل بحمل سلاحه بيده ويضرب به، وإن أخذنا صور الاعتداء الأخرى فهناك أيضًا الأسر والسبي والخطف والنهب والسلب كلها تستخدم فيها اليد.

ثانيًا - الأرجل:

الأرجل – بأجزائها المختلفة – لها تعبيراتها الخاصة التي تُفهم وتُترجم لتعطي معانٍ ورسائل معينة. وفي هذا القسم سنتناول العديد من تعبيراتها ورسائلها.

١ الضرب بالأرجل:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. [النور: ٣١].

الوصف الحركي:

قديمًا كان من بين زينة النساء لبس الخلاخل، وهي عبارة عن قطع من الحلي – سواء ذهب أو غيره – توضع في الأرجل (أسفل الساقين)، وعلاوة على المنظر الجميل لهذه الحلي؛ فإنها تصدر أصواتًا عند المشي. وقد ورد وصفها في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾. [النور-٣١].

ولأن هذا الصوت الذي يحدث جراء اهتزاز القطع المعلقة بالخلخال والذي يشبه الدندنة تشد أذهان الرجال وتجذب انتباههم وتثير غرائزهم فقد نهي عن هذه الطريقة من المشي.

وفي وقتنا الحاضر لم يعد الخلخال مستخدمًا إلا عند بعض المجتمعات البدائية، لكن جاء بدلاً عنه أحذية النساء ذات الكعب العالي، هذا النوع من الأحذية يحدث نفس التأثير من لفت النظر بالصوت الذي يحدثه عند مشي المرأة وضرب الأرض به بطريقة معينة، إضافة إلى أن له دور في إقامة جذع المرأة عندما تحاول المحافظة على توازنها بالتراجع بظهرها وكتفيها إلى الخلف، وهذا أيضًا يبرز منطقة الصدر بشكل ملفت للنظر.

وفي الاتجاه الآخر نجد أن بعض النساء تنتعل أحذية ذات طبيعة منخفضة ولينة فلا يكاد يسمع لها صوتًا، هذا النوع من النسوة هي التي لا تريد أن تلفت نظر أحد إليها، إضافة إلى أن معظم من يستخدمن هذا النوع من الأحذية العاملات التي تحتاج إلى أن تمارس عملها بأريحية وسرعة وهدوء.

٢ تحريك الرجل:

قال تعالى:

﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾. [ص: ٤٢].

➤ الوصف الحركي:

الركض بالرجل في اللغة يقصد به تحريكها[٢٨]، وفي التفسير لم يبتعد عن هذا المعنى، فمن خلال اطلاعي على العديد من كتب التفسير لم يظهر لي أي خلاف في تفسير معنى (اركض برجلك)، فالجميع ذكروا أن المقصود فيه ضرب الرجل بالأرض[٢٩]، لكن اختلاف الآراء كان في طريقة وأسلوب الضرب، فعلى افتراض أنه كان واقفًا فإن ضربه سيكون بإنزال الرجل على الأرض (من أعلى إلى أسفل)، وعطفًا على الحالة الصحية التي كان فيها نبي الله أيوب – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – والمرض الذي أقعده، فالمعنى – حسب تصوري – هو بأسلوب تحريك الرجل (من جهة العقب) إما بالدفع من الخلف إلى الأمام، أو برفعها وإيقاعها على الأرض بطريقة الطرق، فسبحان من سن الأسباب لتحقيق الأقدار، فالله سبحانه قادر على أن يجري قدره

(٢٨) لسان العرب (باب الراء، ص ٢١٥)، والصحاح للجوهري (باب الراء، ص ٤٦٣)، والقاموس المحيط (باب الراء، ص ٦٦٦).

(٢٩) فتح القدير للشوكاني (المجلد الثاني، ص ٦٥٨)، والتفسير الميسر (ص ٤٥٥).

من دون أي فعل من عبده أيوب، لكنه أراد أن يربط القدر بالسبب فلا يتواكل الإنسان، بل يبادر ببذل السبب ليتحقق ما هو مكتوب، وهذا ثابت في القرآن الكريم في قصة مريم إذ أُمِرَتْ بأن تهز جذع النخلة وهي في حالة وهن وضعف بعد الولادة. قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾. [مريم: ٢٥]، فمن خلق في رحمها عيسى من غير أب قادر على أن يساقط التمر عليها دون أي مجهود منها، لكن العمل بالأسباب سنة من سنن الله – سبحانه – في هذه الحياة.

٣ التفاف الساقين:

قال تعالى:

﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾. [القيامة: ٢٩].

التفاف الساق بالساق في اللغة كناية عن التقاء آخر شدة يلقاها الإنسان في الدنيا بأول شدة الآخرة، لأن العرب تذكر الساق إذا أرادوا شدة الأمر والإخبار عن هوله[٣٠].

أما في التفسير فهناك من يرى أن التفاف الساق بالساق بمعنى التفاف الشدة بالشدة، أو التفاف شدة الموت بشدة الآخرة، أو تتابع الشدائد فمن كرب إلى كرب، أو التفاف أمر الدنيا بأمر الآخرة، واجتماع الموت بالحياة، وهناك منهم من يرى أن التفاف ساقي الميت ببعضهما بسبب الكرب من سكرات الموت[٣١].

➤ الوصف الحركي:

كما رأينا؛ هناك اختلاف في آراء المفسرين حول تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾، وعلى افتراض أن المقصود بالتفاف الساق بالساق هو

(٣٠) القاموس المحيط (باب السين، ص ٨٢٣).

(٣١) تفسير البغوي (ص ١٣٦٨)، وفتح البيان للقنوجي (المجلد ١٤، ص ٤٤٦).

تعبير حقيقي وليس على سبيل المجاز، أي أنه التفاف ساقي الشخص الذي يحتضر؛ فإني أود أن أوضح – دون أن أرجح – أنه في لغة الجسد إحدى الحالات التي تؤدي إلى حدوث التفاف ساق بالساق الأخرى اشتداد الألم، ويمكن لمن زار طبيب الأسنان ملاحظة أنه بمجرد أن يجلس على الكرسي ويقوم الطبيب بمعالجة أسنانه ويشعر ببعض الألم فإنه يقوم بلف ساقه على الأخرى، بل أنه قد يبادر إلى ذلك بمجرد شعوره بالخوف من الألم الذي ينتظره عندما يبدأ باتخاذ هذه الوضعية، فكيف بمن ينازع وتسلب روحه والتي بين النبي ﷺ أن الموت له سكرات، وكان صلوات ربي وسلامه عليه يدعو ربه أن يهون عليه سكرات الموت.

٤ الأقدام الثابتة:

• قول الله تعالى:

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. [البقرة: ٢٥٠].

• وقوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾. [آل عمران: ١٤٧].

• وقوله تعالى:

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾. [الأنفال: ١١].

• وقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. [محمد: ٧].

كما رأينا فقد ورد ذكر تثبيت الأقدام في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وقد اختلف المفسرون في تحديد المقصود من تثبيت الأقدام، فمنهم من ذهب إلى أنه على سبيل المجاز من خلال القوة والنصر[٣٢]، وفي الاتجاه الآخر هناك من يرى أن هناك وجهان للمعنى المقصود: الأول هو تثبيت الأقدام بالنصر وعند لقاء العدو، والثاني تثبيت القلوب بالأمن[٣٣].

الوصف الحركي:

في الواقع كل الآراء تحتمل المعنى المقصود، فثبات القلب والجرأة والشجاعة والصبر كلها أمور نفسية تقود إلى ثبات الأقدام، لدرجة تشعر معها أن المقاتل يفرج ما بين أقدامه ويقوم بالضغط بهما على الأرض حتى لا يتزعزع أو يسقط أو يفر.

وفي الاتجاه الآخر نجد ثبات القلب والإحساس بالأمن أيضًا يؤديان إلى ثبات الأقدام، لأن الخوف أول ما يظهر أثره على القدمين وتحديدًا مفاصل الركب، فتجد أن الإنسان تخور قواه فلا تعد أقدامه تحمله عندما يشعر بالهلع، فإذا منح الأمن عاد لوضعه الطبيعي، فلا يفكر بأي تهديد.

(٣٢) تفسير الطبري (الجزء ٢١، ص ١٩٣)، وتفسير البغوي (ص ١١٩٥).

(٣٣) تفسير الماوردي (الجزء الخامس، ص ٢٩٥).

إن الإيمان في حد ذاته أساسًا للأمن، كيف؟ عندما نفكر في أشد ما قد يواجه الإنسان في المعركة سنجد أنه الموت، المؤمن يثق بأن الموت نصيب كل حي، وأن من يقتل في سبيل الله سيكون مصيره إلى الجنة في منزلة الشهداء، وبالتالي فإنه سيثبت في المعركة لينال هذه الدرجة العالية، وفي نفس الوقت يعلم علم اليقين أن التولي يوم الزحف من الكبائر الموجبة للعذاب الشديد، وهذا أيضًا سبب آخر يدفعه للثبات.

الباب الخامس

الجذع والأوضاع الجسدية

الباب الخامس

الجذع والأوضاع الجسدية

يُقصد بالجذع هنا الصدر والظهر والقوام بشكل عام، وقد تم جمعها لمقتضى التصنيف الموضوعي فقط وليس لوجود علاقة بينها. وسنفصل في هذه العناصر - إن شاء الله - بنفس الطريقة التي بدأنا فيها هذا الكتاب.

القسم الأول - الجذع:

في هذا القسم سنستعرض الحركات التي يصعب تصنيفها مع الأوضاع الجسدية المعروفة (القيام والمشي والركض والجلوس أو القعود)، وفي نفس الوقت لا يمكن تجاوزها دون ذكر وتوضيح.

1 النأي بالجانب:

- قال تعالى:

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾. [الإسراء-٨٣].

- قال تعالى:

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾. [فصلت-٥١].

في اللغة النأي البعد أو المفارقة[1]، وعند المفسرين تعددت الأقوال، فقيل إنها البعد عن الله وعبادته، وقيل إنها بمعنى التكبر والتعاظم والإعجاب بالنفس[2].

الوصف الحركي:

في لغة الجسد الإعراض بالجانب والابتعاد بالنفس من علامات الإعجاب بالذات والاستكبار والاستغناء بالنفس عمن سواها، وقد وصف الله – سبحانه – بهذا الوصف كل من يتباعد عن خالقه ويظهر الاستغناء عنه مغترًا بما عنده من نعم وخيرات متناسيًا شكر من أنعم عليه بها، وهذا الوصف يشمل كل من لا يتذكر نعم الله عليه ويبتعد عن الذكر والشكر – كما جاء في أقوال جمهور المفسرين – فلطالما الإنسان عنده نعمة من الله ينسى من أنعم عليه بها، ويغفل عن أداء حقها من الشكر، كما يغفل عن الدعاء وإظهار الحاجة لله – سبحانه –.

ويمكن أن يشمل هذا الوصف النأي بالجانب عن الناس، وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) [3]، فالعرفان بالفضل كل لا يتجزأ، وسلوك لا يتغير، فإن اعترفت بفضل مخلوق فمن باب أولى أنك لن تنكر فضل الخالق، والإنسان طالما أنه يعيش في مجتمع فهو

(١) لسان العرب لابن منظور (باب النون، ص ١٦٨).

(٢) تفسير البغوي (ص ٧٥٦)، والنكت والعيون للماوردي (المجلد الثالث، ص٢٦٨).

(٣) سنن الترمذي (١٩٥٤).

جـزء مـن هـذا المجتمـع، وبالتـالي فهـو عنـصر بطرفين، طـرف يأخـذ وطرف يعطـي، ولا يمكـن أن يسـتغني أحد بنفسـه عن غـيره، وقد درج عنـد العامة مثل شـعبي يقول (النـاس للنـاس والـكل باللـه)، أي أن مهما اسـتغنيت عن أحـد مـن الناس سـيأتي اليوم الذي سـتحتاجه فيـه، فالله – سـبحانه – قـد وضع الأسـباب التي تتحقـق من خلالها الأقـدار، وجعـل الإنسـان من بـين هذه الأسـباب.

٢ ثني الصدر:

قال تعالى:

﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. [هود-٥].

في اللغة ثني الشيء رد بعضه على بعض[٤]، وفي التفسير ثني الصدر إمالة المنافقين صدورهم وحنيها على نحو يشبه الطي، مع طأطأة الرأس كي لا يتبين الرسول ﷺ أشكالهم[٥].

الوصف الحركي:

ثني الصدر وحنيه وطأطأة الرأس في لغة الجسد دلالة على الرغبة في التخفي وعدم الظهور، ففيه دس للرأس حتى لا ترى العينان ما يكون أمامها من أشخاص أو أحداث، وهو تصرف خادع شبيه بدس النعامة لرأسها في الرمل، فهي لا ترى من أمامها وتعتقد أن من أمامها لا يراها.

وهذا التصرف بعيد كل البعد عن التفكير السليم، لأن الإنسان أحيانًا يقوم بتصرفات بشكل لا إرادي بدافع من العقل الباطن للتخلص من بعض المواقف، وفي

(٤) لسان العرب لابن منظور (باب الثاء، ص ٤٥)، والقاموس المحيط (باب الثاء، ص ٢٢٥).

(٥) تفسير البغوي (ص ٦١٣)، وتفسير التحرير والتنوير (الجزء ١١، ص ٣٢١).

الواقع هو يدل على نفسه، ويلفت الأنظار إليها، فمن يخفي شيئًا يعتقد أن كل الناس تعرف ذلك، فتجده يكثر الالتفات وتظهر عليه علامات القلق والتوتر والارتباك، كذلك فعل المنافقين هم يستخفون من النبي ﷺ ويضعون ثيابهم على وجوههم هم يكشفون أنفسهم، ويظهرون نفاقهم وكذبهم.

وبالمناسبة؛ ليس شرطاً أن يوافق كل تصرف مع المنطق أو التفكير السليم، فهناك الكثير من تصرفاتنا عندما تدقق فيها تجد أنها تخالف أبسط أبجديات المنطق. هل تريدون مثال؟ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. [الأنفال-٣٢].

فأي منطق في قولهم هذا؟! المنطق السليم أن يقولون: آمنا أو افتح قلوبنا للهداية.

٣ التولي والإدبار:

من الناحية اللغوية المقصود بالتولي الإدبار والنأي والإعراض[٦]. وهناك أربع حالات أو وجوه للتولي والإدبار سنعرضها ونفصل في بياناها وإيضاح مدلول كل منها.

• الحالة الأولى – التولي بإعراض:

قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾. [الأنفال-٢٣].

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾. [الإسراء-٤٦].

قوله تعالى:

﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾. [النمل-٨٠].

قوله تعالى:

﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾. [الروم-٥٢]

(٦) القاموس المحيط (باب الواو، ص ١٧٨١)، والمعجم الوسيط (باب الواو، ص ١٠٥٧).

قوله تعالى:

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾. [المدثر:٤٩].

قوله تعالى:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾. [عبس-١].

ذكر جماعة من المفسرين أن المقصود بالتولي هنا الإعراض المتعمد والتولي أو الإدبار بداعي العناد والنفور من سماع كلام الله، فشياطينهم وأنفسهم تصدهم عن قبول الحق. باستثناء قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾، فهنا - كما ذكر جمهور المفسرين - كان إعراض النبي ﷺ عن الأعمى لحرصه على دعوة بعض مشركي قريش، فالأعمى كان مسلمًا، لكنه جاء ليستفتي أو يستوضح، فهو لم يكن يرى انشغال النبي ﷺ، لذلك لم يعجب النبي ﷺ توقيت الحضور و الإلحاح بالسؤال، لذلك أعرض عنه لكي يكمل ما بدأه من أمر دعوة صناديد قريش، لكن الله - سبحانه - لم يترك المسألة دون تنبيه، فكان النبي ﷺ كلما رأى ابن أم مكتوم يبسط له ردائه ويقول له: مرحبا بمن عاتبني فيه ربي.

• الحالة الثانية – التولي هربًا:

■ قوله تعالى:

﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾. [التوبة-٢٥].

■ قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾. [النمل-١٠].

■ قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾. [القصص-٣١].

وهنا يذكر جمهور المفسرين أن المقصود في هذه الآيات الفرار، ودائمًا ما يكون الفرار إلى الجهة المعاكسة لمصدر الخطر والتهديد والتي تباعد بينه وبين ما يحاذر، وهذا أمر فطري وملاحظ في جميع المخلوقات.

• الحالة الثالثة – التولي استكبارًا:

قوله تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾. [لقمان-٧].

وفي تفسير معنى التولي؛ يذكر المفسرون أن المقصود هنا هو تعمد التولي، وأن المتولي يتظاهر بأن في سمعه ثقل فلا يسمع كلام الله استكبارًا واستعلاءً.

• الحالة الرابعة – التولي انصرافًا:

■ قوله تعالى:

﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾. [الأنبياء-٥٧].

■ قوله تعالى:

﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾. [الصافات-٩٠]

■ قوله تعالى:

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ﴾. [القصص-٢٤]

يرى بعض المفسرين أن معنى التولي هنا هو الانصراف، ففي الآية الأولى: (بعد أن تنصرفوا)، وفي الآية الثانية (بعد إن انصرفوا فعلاً)، والثالثة (انصرف) بعد أن سقى للمرأتين ليرتاح في ظل شجرة.

الوصف الحركي:

في لغة الجسد إعطاء الظهر على وجهين: وجه طبيعي ومقبول عندما يتعلق بالانصراف أو المغادرة، ووجه سلبي وغير مقبول، وهو على ثلاثة أحوال:

- **الحال الأول:** الفرار أو الهروب، وهو سلوك غير مقبول إن كان المرء يستطيع المواجهة.
- **الحال الثاني:** الإعراض عن شيء أو حديث أو شخص ما، وهنا يكون السبب إما اعتراض على حديث وعدم تقبل له، أو تعبير عن الامتعاض والغضب.
- **الحال الثالث:** الاستكبار والتعالي على الحديث أو على المتحدث وإظهار عدم الاهتمام بهما، وهذا هو المعنى الذي دلت عليه كثير من الآيات، وقد شبه الله حالهم بحال الأصم إذا ولى فهو لا يسمع نداءً ولا يرى إشارة، وبالتالي فلا أمل في إعادته بالصوت والنداء.

٤ التقابل:

- قوله تعالى:

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. [الحجر-٤٧].

- قوله تعالى:

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. [الصافات-٤٤].

- قوله تعالى:

﴿يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾. [الدخان-٥٣].

- قوله تعالى:

﴿مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾. [الواقعة-١٦].

المقابلة والتقابل في اللغة تعني المواجهة [٧]. وفي التفسير جاء في تفسير البغوي: «يقابل بعضهم بعضًا، لا ينظر أحد منهم إلى قفا صاحبه.»[٨]. وعلى ذلك رأي جمهور المفسرين.

(٧) الصحاح للجوهري، باب القاف، ص٩١٤.

(٨) تفسير البغوي، ص ٦٩٨.

الوصف الحركي:

الإنسان بطبعه اجتماعي، ولا يشعر بالسعادة إلا بالمخالطة، وقد دلت الآيات على أن أهل الجنة يجتمعون ويجلسون على أرائك متقابلين وجوههم تجاه بعضهم البعض يتبادلون الأحاديث الممتعة والمسلية.

وإيلاء الوجه في لغة الجسد يعد من أهم وأولى أبجديات الاهتمام وإظهار الاحترام والقبول، والعكس عند التولي الذي يعبر عن الإعراض وعدم الاحترام.

وإعطاء الظهر عند أكثر المجتمعات (في الحياة الدنيا) شيء غير مقبول من الناحية الاجتماعية، بل يعتبر شكلاً من أشكال الإهانة والانتقاص في كثير من المجتمعات العربية – لا سيما الخليجية منها – بل أنه في بعض دول شرق آسيا النساء لا يعطين ظهورهن للرجال بعد تقديم واجبات الضيافة من باب المبالغة بالكرم والاحترام، فتجدها تقدم ما عندها ثم تتراجع بخطواتها للخلف من دون أن تعطي ظهرها للطرف الآخر، وبالتالي إن كان هذا هو شكل التقدير عندهم فبالتأكيد أن عدم الاحترام يكون بمخالفة هذا الوضع.

٥ النجوى:

- قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾. [يوسف-٨٠].

- قوله تعالى:

﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾. [الإسراء-٤٧].

- قوله تعالى:

﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾. [طه-٦٢].

- قوله تعالى:

﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾. [طه-١٠٣].

- قوله تعالى:

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى﴾. [الأنبياء-٣].

- قوله تعالى:

﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾. [القلم-٢٣].

في اللغة النجوى السر[٩]، وفي التفسير السر بين الاثنين، أو ما ينفرد قوم بتدبيره سرًا[١٠].

(٩) لسان العرب لابن منظور، باب النون، ص ٢٠٥.

(١٠) تفسير البغوي (ص٣٣٨)، وتفسير القرطبي (الجزء الثالث، ص٢٢٥).

الوصف الحركي:

النجوى أو المناجاة في لغة الجسد تعني المسارّة أو المسارة وهي لا تختلف في معناها عما ذكره أهل اللغة والتفسير. وتأخذ أحد ثلاثة أشكال: الشكل الأول تقارب الرأسين فيكون فم المناجي عند أذن من يناجيه، وهذا في حال تقارب الجسدين وعند التواجد في مكان مزدحم بالناس ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾.

والشكل الثاني الابتعاد في مكان خالٍ من الناس الذين يهمهم أمر النجوى والتحدث أو النقاش في موضوعات ذات اهتمام مشترك أو ذات صبغة سرية أو خصوصية عالية وبشكل طبيعي دون الحاجة إلى التقارب الجسدي ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾، وهو ما يعرف – في لغة الجسد – بالتشكيلات الاجتماعية المغلقة[11].

أما الشكل الثالث يتعلق بطبيعة الحديث، وهي الخصوصية والسرية العالية، بأن يكون ما يقال لا يراد لأي أحد أن يسمعه وهنا تتقارب الأجساد والرؤوس ويكون الحديث هنا بصوت خافت لا يسمعه سوى الأطراف الذين يعنيهم الحديث ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾.

(١١) التشكيل الثنائي المغلق ص ٩٦، والثلاثي المغلق ص٩٧، كتاب لغة الجسد والتأثير (٢٠١٤) للمؤلف، الطبعة الثالثة.

القسم الثاني – الأوضاع الجسدية:

وهي الأوضاع التي يتخذها الجسد تبعًا للوضع النفسي أو العقلي، وهي عبارة عن تحول من حال إلى حال آخر أو من وضع إلى آخر. وسنتناول كل منها بالتفصيل والإيضاح.

أولاً - أوضاع الركض والهرولة:

١ التسابق:

- قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾. [يوسف-١٧].

- قوله تعالى:

﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ﴾. [يوسف-٢٥].

(أ) في اللغة:

في لسان العرب: «وقوله تعالى: إنَّا ذهبنا نِسْتَبِق؛ قيل: معناه نتَناضَل، وقيل: هو نفتعل من السَّبْق. واسْتَبقا البابَ: يعني تَسابَقا إليه مثل قولك اقتتلا بمعنى تَقاتلا؛ ومنه قوله تعالى: فاسْتَبِقُوا الخيرات؛ أي بادِرُوا إليها؛ وقوله: فاسْتَبَقُوا الصراطَ؛ أي جاوَزُوه وتركوه حتى ضلّوا؛ وهم لها سَابِقون، أي إليها سابِقون كما قال تعالى: بأنَّ رَبَّكَ أوْحى لها، أي إليها. الأزهري:

جاء الاسْتباق في كتاب الله تعالى بثلاثة معان مختلفة: أحدها قوله عز وجل: إنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِق، قال المفسرون: معناه نَنْتَضل في الرمي، وقوله عز وجل: واسْتَبَقا البابَ؛ معناه ابْتَدَرا البابَ يجتهد كل واحد منهما أن يَسْبِقَ صاحبه، فإن سَبَقَها يوسفُ فتح البابَ وخرج ولم يُجِبْها إلى ما طلبته منه، وإن سَبَقَتْ زَلِيخا أغْلَقَت الباب دونه لُتراوِدَه عن نفسه»[١٢].

(ب) في التفسير:

سيكون هناك تفصيل في أقوال المفسرين بتفسير كل آية على حدة ليتضح المقصود بكل دقة وتكتمل الصورة للقارئ الكريم:

- قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾:
  - في تفسير البغوي: «أي: نترامى وننتضل، وقال السدي: نشتد على أقدامنا.»[١٣].
  - في التفسير الميسر: «قالوا: يا أبانا إنا ذهبنا نتسابق في الجَرْي والرمي بالسهام»[١٤].
- قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ﴾:

(١٢) لسان العرب لابن منظور، باب السين، ص ١١٦.

(١٣) تفسير البغوي، ص ٦٣٩.

(١٤) التفسير الميسر، ص ٢٣٧.

- في تفسير البغوي: «وذلك أن يوسف لما رأى البرهان قام مبادرًا إلى باب البيت هاربًا، وتبعته المرأة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وأدركته المرأة، فتعلقت بقميصه من خلفه، فجذبته إليها حتى لا يخرج.»[١٥].
- في التفسير الميسر: «وأسرع يوسف إلى الباب يريد الخروج، وأسرعت تحاول الإمساك به»[١٦].

الوصف الحركي:

التسابق والمسابقة في أي فعل هو المسارعة بين طرفين أو أكثر لتحقيق غاية معينة، وحسبما ورد في الآيتين الكريمتين نجد هنا تسابقًا لبلوغ هدف محدد، ففي الأولى وعلى افتراض أنه سباق في الجري أخوة يوسف – عليه السلام – كانوا يتسابقون في الجري بحيث يصل الفائز إلى الهدف قبل المجموعة.

وفي الثانية تسابق سيدنا يوسف – عليه السلام – مع امرأة العزيز لبلوغ الباب، فهو يريد أن يفتحه ليخرج ويهرب منها وما دعته إليه، بينما هي تجري لتسبقه وتمنعه من فتحه وتكمل ما عزمت عليه.

(١٥) تفسير البغوي، ص ٦٤٣.

(١٦) التفسير الميسر، ص ٢٣٨.

ولو نظرنا إلى وجوه المتسابقين أثناء قيامهم بالجري في أي سباق – مثلاً – سنجد أن هناك تعبيرات معينة ومشتركة ترتسم على وجوههم تتغير معها ملامحهم بشكل كبير، ومن هذه التعبيرات الشد الذي يظهر في تقاسيم وجوههم، هذا بالإضافة إلى الضغط القوي على أسنانهم كل ذلك من أجل إصدار أو توليد أكبر قدر من الطاقة والحفاظ عليها ومن ثم تحويلها للأعضاء الفاعلة في الدفع وللأقدام من أجل بلوغ الهدف وتحقيق نتيجة السباق.

٢ الركض:

قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾. [الأنبياء-١٢]

في اللغة يقال رَكَضَ الرجلُ إذا فَرَّ وعَدا[١٧]. وفي التفسير يقصد بالركض الهروب بسرعة[١٨].

➤ الوصف الحركي:

في لغة الجسد الركض معلوم، وصفته معلومة، فهو لا يختلف معناه في اللغة أو التفسير ولا حتى المفهوم الاصطلاحي من حيث طبيعة الركض والمدلول الحركي له، لكن الاختلاف يكون في التعبير الشعوري المؤدي إليه، فهناك ركض لبلوغ هدف معين، وهو الركض نحو ذلك الهدف، بينما هناك الركض للفرار من شيء ما. بمعنى السبب قد يكون رغبة في شيء أو رهبة من شيء. وهنا تأتي أهمية لغة الجسد في بحث هذه النقطة بالذات، لأن لغة الجسد مجال مؤسس تأسيسًا علميًا يقوم على تحليل المواقف ومعرفة ما وراء الأشياء، وقد وضعت له القواعد المنظمة التي تضمن عدم الوقوع بأي أخطاء منهجية، ويعتبر أحد أهم فروع الفراسة الحديثة، وبالتالي فهو لا يقوم على ربط الحركات

(١٧) لسان العرب لابن منظور، المجلد الثالث، باب الراء، ص ٢١٥.

(١٨) تفسير البغوي (ص ٨٣٣)، والتفسير الميسر (ص ٣٢٣).

بالأشخاص، بل يركز على الظروف والمشاعر التي تؤدي لحدوث تلك المواقف والحركات. لكن وبكل أسف نجد أن بعض من خاضوا هذا المجال تعاملوا معه بسطحية – خصوصًا في مجتمعنا العربي – عندما ربطوا الحركة بالمدلول، مما أوقعهم في الكثير من الأخطاء المنهجية فأساءوا للعلم وأساءوا به، لذلك يجب أن نعي حقيقة مهمة وهي أنه لا يوجد ارتباط دائم أو مطلق ما بين الحركات والدلالات، بمعنى أن الركض قد يكون واحدًا – كما سبق وعرفنا في الآيتين السابقتين – بينما نجد الأسباب المؤدية له مختلفة، وبذلك ينبغي أن نفرق ما بين الحركة والدلالة، فلغة الجسد ليست مجرد قاموس كل حركة فيه لها مدلول معين، والدور هنا يقع على قارئ أو محلل لغة الجسد بأن يقوما بتحليل الموقف بعمق والسعي لمعرفة السياق الذي جاء بالحركة أو التعبير، والظروف التي أحاطت بهما سواء أكانت هذه الظروف داخلية أم خارجية.

إن كتاب الله – سبحانه وتعالى – قد منحنا الكثير من النماذج إن أحسنّا التعامل معها وفهمناها بالشكل الصحيح سنصل بالتأكيد إلى العمق المطلوب سواء في هذا المجال أو غيره من المجالات والعلوم، وهذا ما سعينا إليه في هذا الكتاب وفق هذا المنهج الإلهي القويم.

٣ الفرار:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس - ٣٤]

الفـرار في اللغة يأتي بمعنـى الروغان والهـرب[١٩]، ونفس المعنى في التفسـير[٢٠].

➤ الوصف الحركي:

بخلاف جميع أشكال الركض نجد أن الركض هربًا يختلف عنها، فقد يسابق المرء ويركض للحصول على منفعة أو الفوز بلقب أو جائزة، وقد يركض من باب ممارسة الرياضة، أو يركض بلا هدف ولا غاية، لكن في كل هذه الأنواع يمكنه التوقف وقتما يشاء دون يخسر شيئًا كان يملكه، بينما الفرار من خطر أو تهديد داهم يعطي الإنسان طاقة هائلة، حتى أن أي إنسان عادي يستطيع تمييز من يركض خوفًا وسيلاحظ أن قدميه قد سبقتا جسمه وكأنه يوشك على السقوط إلى الخلف، وفي الغالب إذا اشتد الخوف لا يلتفت كما ذكر التابعي الجليل قتادة بن دعامة[٢١]، لماذا؟ لأن الالتفات يبطئ من السرعة هذا غير أنه قد يكون سببًا في التوقف بسبب الإحباط واليأس وبالتالي إعلان الاستسلام متى ما شعر أن مصدر التهديد قد أصبح قريبًا منه.

(١٩) لسان العرب لابن منظور، باب الفاء، ص١٥٠.

(٢٠) تفسير القرطبي، المجلد العاشر، ص ١٤٥.

(٢١) تفسير البغوي ص٩٥٢.

ثانياً - أوضاع المشي:

1 مشية الاستحياء:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾. [القصص-٢٥].

الاستحياء في اللغة كصفة مشتقة من الحياء [٢٢]، وفي التفسير المقصود بمشية الاستحياء أن ابنة شعيب كانت مستحيية في مشيتها، فلا هي المتبخترة ولا المتثنية ولا مظهرة زينة أو حلي في ساقيها [٢٣].

الوصف الحركي:

في لغة الجسد تكون مشية الاستحياء بتؤدة لا فيها تبختر ولا تثني ولا إبداء زينة أو ضرب للأرجل في الأرض، فالحياء – كما هو معلوم – يقيد الحركة، حتى في عالم الرجال تجد الشخص الخجول مشيته بطيئة هادئة كأنه لا يريد أن ينبه الناس أو يلفت أنظارهم إليه سواء بسرعة أو حركة أو صوت.

فالمرأة الحيية تعرفها من هيئتها ومن مشيتها ومن سلوكها أثناء السير، فهي لا ترفع عينها ولا تنظر إلا لموقع أقدامها حتى تصل بغيتها.

(٢٢) الصحاح للجوهري، باب الحاء، ص ٣٠٠.

(٢٣) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، المجلد ٢٠، ص ١٠٣.

وعلى العموم الحياء من أعظم مكارم الأخلاق وهو أحد شعب الإيمان – كما دلت على ذلك الأحاديث –، وبالتالي فهو أعظم زينة للرجل والمرأة على حدٍ سواء، فالإنسان الحيي سواء أكان ذكرًا أم أنثى يكون محبوبًا ومحترماً عند الناس، لأنه قد ارتبط في أذهان الناس – وهو الحقيقة – أن الحياء يقيد سلوك الإنسان ويجعله يستحي من ارتكاب أي خطأ أو سلوك مشين، ولا يريد أن يقل احترام الناس له جراء ذلك السلوك.

٢ مشية الوقار والسكينة:

- قوله تعالى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾. [الفرقان-٦٣].

- قوله تعالى:

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾. [لقمان-١٩]

الهَوْنُ والهُوَيْنا في اللغة التؤدة والرفق والسكينة والوقار[٢٤]. وفي التفسير جاء في تفسير البغوي لقوله تعالى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾: «أي: بالسكينة والوقار متواضعين غير أشرين ولا مرحين، ولا متكبرين.»[٢٥].

وتفسيره لقوله تعالى لقوله تعالى ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾: «أي: ليكن مشيك قصدًا لا تخيلاً ولا إسراعًا. وقال عطاء: امش بالوقار والسكينة»[٢٦].

➤ الوصف الحركي:

تتسم مشية الوقار في لغة الجسد بأن خطواتها متزنة متوازنة لا هي بالسريعة ولا البطيئة، ولا هي

(٢٤) لسان العرب لابن منظور، باب الهاء، ص ١١٣.

(٢٥) تفسير البغوي، ص ٩٣١.

(٢٦) المصدر السابق، ص ١٠١٣.

بالطويلة ولا بالقصيرة، كما أن الرجلين تقعان على الأرض بشكل طبيعي لا هي ثقيلة (كأنما تريد خرق الأرض) ولا هي بالخفيفة، والناس منذ القدم تعرف الوقور من مشيته، وتميز الناس وتصنفهم على حسب ما يرون من طرق مشيهم.

ومشية الوقار هي مشية الأنبياء والرسل – عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام – ، وهي مشية المؤمنين عباد الرحمن، فهي تتوسط ما بين مشية الكبر ومشية الخضوع، والخير دومًا في التوسط والاعتدال، فهو يقع بين شرين (ما بين إفراط وتفريط)، لذلك كانت هذه وصية سيدنا لقمان الحكيم لابنه، لأن الكبر جدار كبير يقف حائلاً ما بين الشخص ومن يرونه متكبرًا، ولا شك أن المشية تظهر بعض ما يشعر به الإنسان إن لم تكن هي أكثر ما يظهر المشاعر والسلوكيات، فمن خلال المشية يمكن أن نعرف الواثق من نفسه والمهزوز، المتواضع والمتعالي، المتزن من غير المتزن، السعيد والحزين .. وقس على ذلك.

٣ مشية الخيلاء:

- قوله تعالى:

﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾. [الإسراء-٣٧]، [لقمان-١٨]

مشية المرح في اللغة تأتي بمعنى التبختر والاختيال[٢٧].
وفي التفسير يقصد بها مشية البطر والكبر والخيلاء[٢٨].

الوصف الحركي:

صفة مشية الخيلاء في لغة الجسد أن فيها تبختر، كأنها مشية طاووس، الرأس مرفوع للأعلى والصدر بارز للأمام، والجسم يتمايل بشكل مبالغ فيه، ولعلنا نذكر في هذا المقام ما رواه ابن الأثير في (أسد الغابة) أن أبا دجانة (سماك بن خرشة) رضي الله عنه «كانت له عصابة حمراء، يُعلم بها في الحرب، فلما كان يوم أحد أعلم بها، واختال بين الصفين، فقال رسول الله ﷺ: (إن هذه مشْيَةً يبغضها الله عزّ وجلّ إلا في هذا المقام).»[٢٩].

فالرسول ﷺ ذكر أن هذه المشية مقبولة في الحرب فقط، لأن هذا التبختر والاستعراض فيه إظهار لعزة الإسلام والمسلمين، ولا سيما أن الكبر والتعالي

(٢٧) لسان العرب لابن منظور (باب الميم، ص ٤٨)، والقاموس المحيط (باب الميم، ص ١٥٢١).

(٢٨) تفسير البغوي (ص ٧٤٢)، والتفسير الميسر (ص ٢٨٥).

(٢٩) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص ٥١٧.

الـذي يظهـر في هـذه المشـية هـو تعـالٍ عـلى المتعالـين والمتكبريـن عـلى الحـق مـن المشركـين وإظهـار للزهـو والثقـة العاليـة بالنفـس، ولا يؤثـر في نفـس الخصـم مثـل ارتفـاع مسـتوى ثقـة خصمـه في نفسـه.

أمـا فيمـا عـدا ذلـك فهـي مشـية منكـرة وبغيضـة، ومـا يبغضـه اللـه – سـبحانه – يبغضـه النـاس.

فالكـبر والخيـلاء همـا أكثـر شيء يدركـه النـاس بسـهولة مهمـا انخفـض مسـتوى ثقافتهـم ومعرفتهـم، لأنـه مظهـر مخالـف لطبيعـة البـشر، وشـعور دخيـل لا يمكـن تقبلـه، فمـن يتكـبر عليـك يصغـر منـك ويحقـر مـن قـدرك، وهـذا أمـر مرفـوض ولا تقبلـه نفـس سـوية، فالإنسـان قـد يرفـع مـن قـدر غـيره لكنـه لا يقبـل أن يقلـل أحـد مـن قـدره بـصرف النظـر عـن مسـتوى مـن أمامـه.

٤ الهروع:

- قوله تعالى:

﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾. [هود-٧٨].

- قوله تعالى:

﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾. [الصافات-٧٠].

في اللغة هرع يعني أسرع في مشيه[٣٠]، وفي التفسير الإسراع في المشي كهيئة الهرولة[٣١].

الوصف الحركي:

عندما يرغب الإنسان في بلوغ شيء أو اللحاق بأحد فإنه يستحث المسير، فتجد أن مشيته تقع ما بين المشي والهرولة، ولاسيما أن الهرولة للإنسان البالغ غير مقبولة من الناحية الاجتماعية، لذا تجد مشيته تدل على أنه مستعجل بدءًا باليدين والأكتاف التي تتحرك بسرعة وقوة، وانتهاء بالأقدام التي تظهر خطواتها طويلة وسريعة، لذا تجد أن من يمشي بهذه الكيفية يبذل جهدًا بدنيًا عاليًا في سبيل الوصول لغايته بأسرع وقت ممكن، لكنها لا تصل إلى درجة الهرولة أو الجري، لأن لكل منهما تعبير مستقل يدل عليه بجلاء، فاللغة العربية هي لغة ثرية جدًا بالمصطلحات التي تميز كل شيء أو وضع عن غيره.

(٣٠) لسان العرب لابن منظور (ص٥٤).

(٣١) تفسير البغوي (ص ٦٢٦)، وتفسير الطبري (الجزء ١٩، ص ٥٥٧).

٥ السعي:

- قال تعالى:

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾. [القصص-٢٠]

- قال تعالى:

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾. [يس-٢٠]

- قال تعالى:

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾. [النازعات-٢٢]

- قال تعالى:

﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ﴾. [عبس-٨]

السعي في اللغة عدو دون شد[٣٢]، وفي التفسير السعي الإسراع في المشي أو السير السريع[٣٣].

➤ الوصف الحركي:

السعي في لغة الجسد هو المشي السريع، وصفته أن يشد الماشي خطواته ويبذل في ذلك جهدًا واضحًا بحيث يشعر في شد وآلام في عضلة الساق الخلفية،

(٣٢) لسان العرب لابن منظور (باب السين، ص ١٩٢)، والصحاح للجوهري (باب السين، ص ٥٤٠).

(٣٣) تفسير البغوي (ص ٩٧٧)، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (المجلد ٢٠، ص ٩٥).

وهـو يقـع مـا بـين الهـروع والهرولـة.

والأسـباب الداعيـة للسـعي إمـا طلبًـا لـشيء أو خشـية مـن شيء، ممـا يـبرر لـه الركـض، لكـن قـد يمنعـه مـن ذلـك سـببان:

- لكيلا يلفت الانتباه إلى مقصده.
- أو أن الجـري والهرولـة يتعارضـان مـع الوقـار والسـمت الـذي عُـرف بـه.

٦ الاستياق:

- قال تعالى:

﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾. [الأنفال-٦].

- قال تعالى:

﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. [مريم-٨٦].

- قال تعالى:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾. [الزمر-٧١].

- قال تعالى:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾. [الزمر-٧٣].

- قال تعالى:

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾. [القيامة].

في التفسير يأتي السوق بمعنى الحث على المسير والتسيير كما تسير البهائم من قبل رعاتها[٣٤].

(٣٤) فتح البيان للقنوجي (الجزء الثامن ، ص ٣٠١)، وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (المجلد ١٦، ص ١٦٨).

الوصف الحركي:

في لغة الجسد وفقًا للتصور العام للمشهد؛ نجد أن السوق يأخذ أحد شكلين:

- **الأول:** فيما يختص بالمجرمين يقصد به دفعهم للمسير عنوة، في الوقت الذي لا يريدون التقدم فيه، لأنهم يعرفون أين سيكون مصيرهم، فيتوقفون بين الحين والآخر من التعب والإعياء والظمأ الشديد، ويتم دفعهم وضربهم في كل مرة يتوقفون فيها لحثهم على مواصلة المسير إلى مصيرهم الذي ينتظرهم وهو نار جهنم.
- **الثاني:** فيما يختص بالمؤمنين؛ فيتم تسييرهم جماعات جماعات إلى الجنة والنعيم المقيم، فهو سَوق دَلالة وتكريم وليس سوق دفع، بمعنى أن الملائكة لا يريدون أن يتقدمونهم تكريمًا لهم، وشتان ما بين الحالين والشكلين.

٧ الطواف:

• قال تعالى:

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾. [الطور-٢٤]

• قال تعالى:

﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾. [الرحمن-٤٤]

• قال تعالى:

﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾. [الواقعة-١٧]

• قال تعالى:

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾. [الانسان-١٩]

في اللغة الطواف يعني بمعنى الإحاطة والاستدارة حول الشيء، وطاف به حام حوله[٣٥].

وفي التفسير الطواف يأتي بمعنى المشي المتكرر ذهابًا وإيابًا وفي الغالب يكون على استدارة[٣٦].

(٣٥) لسان العرب لابن منظور (باب الطاء، ص ١٦٠).

(٣٦) تفسير التحرير والتنوير، الجزء ٢٧، ص٥٥.

وبالتالي فلا خلاف بين أهل اللغة والتفسير في معنى الطواف، لذا نجد أن كثير من المفسرين لم يتعرضوا لمعنى كلمة (يطوف) على اعتبار أنها من المُسَلَّمَاتِ والأمور المعروفة التي لا تحتاج تفسير.

الوصف الحركي:

الطواف في لغة الجسد لا يختلف عنه في فهم أهل اللغة والتفسير، وهو تكرار المشي والدوران من نقطة إلى نقطة ومن مكان إلى مكان، أي أنهم هؤلاء الغلمان المذكورين في الآيات لا يتوقفون إذا وصلوا إلى حيث ابتدأوا، فهم في دوران مستمر وخدمة مستمرة، فمن المعلوم أن أهل الجنة قبل أن يطلب يأتيه ما يود أن يطلبه، فإن كان في الحياة الدنيا يتم تقييم الخدمات على أساس سرعة تلبية وتنفيذ الطلبات، فكيف بمكان يصل فيه الطلب قبل أن يطلب.

والله – سبحانه – قد اختص أهل الجنة بهؤلاء الغلمان الذين خلقوا أصلاً لخدمتهم، لأن الإحساس بالنعيم وعلو القيمة والمكانة يكتملان بمثل هذا التواجد، فالإنسان في الجنة لا يجب أن ينشغل ولا يبذل أي مجهود حتى ولو على مستوى التفكير بالبحث عن شيء أو القيام لجلبه، كل شيء يصلك ليس قبل أن تقوم من مقامك، بل بمجرد التفكير به.

إن طـــواف هـــؤلاء الغلمـــان وتكـــرار مرورهـــم ليـــس لجلـــب الطلبـــات، إنمـــا لتحقيـــق الأمنيـــات، ولـــن نقـــول الاحتياجـــات، لأن في الجنـــة ليـــس هنـــاك احتيـــاج ولـــو بمجـــرد إحســـاس، كل مـــا يخطـــر في بالـــك يتحقـــق بسرعـــة تفـــوق لمـــح البـــصر أو بسرعـــة تفـــوق التفكـــير.

ثالثًا - أوضاع القيام والوقوف:

1 قيام التخبط:

يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾. [البقرة-٢٧٥].

في اللغة خبطة الشيطان تأتي بمعنى الصرع، فمن يخبطه الشيطان يصرعه[٣٧]. ونفس المعنى في التفسير[٣٨].

الوصف الحركي:

على ضوء أقوال أهل اللغة والتفسير نخلص إلى تصور ذهني واضح لوصف قيام آكل الربا، بأنه يقوم كما يقوم من به مس من الشيطان، فتجده يقوم ويقع ووقوعه ليس إلى الأمام بل إلى أحد الجانبين، فتجده يقع مرة مستندًا على اليد اليمنى ومرة على اليسرى، أي أنه يفقد توازنه، وقد ربط القرآن الكريم بين الصفتين لتقريب المعنى وأخذ التصور، ومن ثم الحذر من التعامل بالربا.

ولو استحضرنا صورة من بهم جنون سنجد أنه يمكن تمييز مظاهرهم وأسلوب مشيهم ووقفوهم، حيث يظهر عدم القدرة على التوازن والاتزان،

(٣٧) لسان العرب لابن منظور، باب الخاء، ص ١٣.

(٣٨) تفسير البغوي، ص ١٧٥.

لأن فقدان القدرة على التفكير الصحيح يؤثر على هذا التوازن، فالإحساس بالمكان يتغير وبالتالي لن يستطيع تمييز الاتجاه الصحيح أو لنقل إنه ليست عنده القدرة على التوازن مع هذا الاتجاه، وهذا ينطبق على محاولة القيام، فعندما يوشك أحد على الوقوع أو يقع نقول فقد توازنه أو اختل توازنه.

هذا هو الحال مع من يأكل الربا، فهو مختل التوازن أو فاقد له، لأن العقل ذهب من هول المصير والعذاب الشديد الذي ينتظره، هذا غير العذاب النفسي الذي يسبق العذاب البدني، ومنها إحساسه بأنه مغضوب عليه من خالقه، وحال أهل الجنة ممن حفظوا أنفسهم عن الوقوع بمثل ما وقوع به هو.

٢ قيام الكسول:

- يقول الله تبارك وتعالى:

﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ﴾. [النساء -١٤٢].

- ويقول جل وعلا:

﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾. [التوبة -٥٤].

في اللغة الكسل يأتي بمعنى التثاقل والفتور عما لا ينبغي الثاقل والتراخي عنه[٣٩]، وفي التفسير نفس المدلول[٤٠].

➤ الوصف الحركي:

لقد وصف الله - سبحانه وتعالى - حال قيام المنافقين وكيفية أداء أهم العبادات وهي الصلاة، وأنهم لا يقومون لها عند حلول وقتها إلا بتثاقل، فإن أردنا معرفة كيفية القيام فإنه يكون بفتور شديد وكأنما يجذبهم شيء إلى الأرض، أما صفة مشية المتكاسل في لغة الجسد فإنه يمشي ببطء، فيجر خطاه جرًا لدرجة أنه بالكاد يرفع قدمه عن الأرض، أما كتفاه فمتراخيان ويلقي رأسه

(٣٩) المعجم الوسيط (باب الكاف، ص ٧٨٨).

(٤٠) تفسير البغوي (ص ٣٤٦)، والتفسير الميسر (ص ١٠١).

عليهما مرة يميناً ومرة يساراً وكأن ذلك الرأس حمل ثقيل يود التخلص منه[٤١].

لكن ما الأسباب التي تؤدي إلى حدوث هذه الحالة؟ الأمر يتعلق بنقص الهمة وضعف الإقبال على الفعل لعدم محبته، فالله قد وصف لنا حال قيامهم وإقبالهم على أهم عبادة لكي نفهم العلاقة ما بين هذا التثاقل وصفة النفاق، وحتى نقرب المعنى لاحظ عندما يطلب منك أحد القيام بشيء تحبه ستجد أنك قمت له بكل خفة وإقبال، وفي المقابل إذا طلب منك شيء لا تحبه تجد أنك تقوم متثاقلاً وتؤديه بفتور، لدرجة أن من طلب منك العمل يقول لك: كأنك تؤدي بدون رغبة (أو بالعامي: تشتغل من غير نفس).

(٤١) خالد المسيهيج، لغة الجسد والتأثير، الطبعة الثالثة ، ص٨١.

٣ القيام (الوقوف):

- قال تعالى:

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾. [الزمر-٦٨].

- قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾. [الفرقان-٦٤].

- قال تعالى:

﴿وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾. [الجمعة-١١].

لا شك أن معنى القيام في اللغة والتفسير ليس بحاجة إلى إيضاح، فهو نقيض الجلوس.

الوصف الحركي:

وفي لغة الجسد القيام يفيد الاستعداد واحترام الموقف، لهذا السبب نجد أن أول ما تبدأ به الصلاة هو القيام، ووصف المكوث بصعيد عرفات بأنه وقوف.

كما أن أول وضع يبعث عليه الإنسان يوم القيامة هو القيام، بل أن اسم القيامة أصلاً جاء - كصيغة مبالغة - من [قام ويقوم] كما

دلت على ذلك قواميس اللغة ومعاجمها، عطفًا على ما يقوم فيها من أمور عظيمة ومواقف جسيمة، ولقيام الناس جميعًا لله ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين-٦].

فالحساب يكون للناس وهم في حال القيام على أقدامهم، لأن الموقف ليس موقف جلوس وراحة، فالمحشر هو محطة عبور، إما إلى دار النعيم أو إلى دار العذاب، وهو موقع فرز وحساب، كل يرى ما قدم خلال حياته الدنيا محضرًا أمام عينيه، هذا غير أن الإنسان يعرف مصيره بمجرد موته وسؤاله، كالطالب الذي يخرج من الامتحان، بمجرد مراجعة الإجابات يعرف نتيجته قبل أن تعلن، فبعد أن يتعرف على الإجابات الصحيحة عندها سيعرف ويدرك تمامًا ما إذا كان قد أحسن أو أساء.

رابعًا - أوضاع القعود والجلوس:

١ القُعُود:

قال تعالى:

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾. [البروج-٦].

وورد - أيضًا - ذكر القعود في الآيات الكريمات: [آل عمران - الآية ١٩١، النساء - الآية ١٠٣، التوبة - الآية ٨٣].

ولا أظن أن هناك حاجة لبيان معنى القعود، فهو عكس الوقوف والقيام.

الوصف الحركي:

لقد جاء ذكر لفظ [القعود] في عدة آيات، لكن في هذا الموضع حُدد لأجل المتعة والمشاهدة، وفي لغة الجسد يشير هذا الوضع الجسدي إلى أفضل حالة يمكن من خلالها المشاهدة وبانتباه تام، لأن المتعة (متعتهم هم) ليست في اتخاذ الوضعية المريحة للجسد (كالاتكاء مثلًا)، إنما في متعة النظر، كما أن اتخاذ هذه الوضعية سيتيح لأكبر عدد ممكن من الحضور مشاهدة الحدث، لذلك ذكر القرآن أنهم (شهود) على ما يُفعل بالمؤمنين.

إن الاستمتاع برؤية تعذيب الآخرين هو شكل من أشكال المرض النفسي لا تقبله فطرة سوية، بينما نجد

هـؤلاء المجرمـين لـم يكتفـوا بتعذيـب المؤمنـين، بـل أنهم اتخـذوا لهـم مقاعـدًا للفرجة والاسـتمتاع والتشـفي، فهم قـد ملئـوا حقـدًا وغـلاً عليهـم، لمـاذا؟ لأن الأعـوج لا يحب رؤية المسـتقيم، والفاسـد لا يحـب رؤية الصالـح، والكافر يـود أن يـرى كل الناس كفارًا كمـا أخبرنا الله – سـبحانه – في الآيـة ٨٩ مـن سـورة النسـاء ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾، وهـذا يظهر قوة شـياطين هؤلاء، بدلاً من أن يصلح من شـأنه ومسـلكه يسـعى لإفسـاد من صلـح، لأن الذنـوب لهـا ملـذات، والطاعـة تكاليـف ثقيلة تحتـاج إلى صبر، وهـم لا يريدون أن ترك هـذه الملذات، ولا تحمـل هـذه التكاليف.

وعـلى كل حـال الإنسـان عليـه مواجهـة تياريـن؛ النفس الأمـارة بالسـوء، وتيار الشـياطين (إنسـهم وجنهم)، فكلا التياريـن يزينـان للإنسـان العمـل السيء.

٢ الاتكاء:

- قال تعالى:

﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾. [الكهف-٣١].

- قال تعالى:

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾. [ص: ٥١].

- قال تعالى:

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾. [الطور: ٢٠].

- قال تعالى:

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾. [الرحمن: ٥٤].

- قال تعالى:

﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾. [الرحمن: ٧٦].

- قال تعالى:

﴿مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾. [الواقعة: ١٦].

• قال تعالى:

﴿مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾. [الانسان: ١٣].

في اللغة الاتكاء التحامل والاعتماد على شيء وأصلها من الفعل وكأ[٤٢]، ونفس المعنى في التفسير[٤٣].

الوصف الحركي:

في لغة الجسد الاتكاء هو إسناد الظهر وإسناد الجسم على المرفق، وهو أفضل وضعيات الجلوس على الإطلاق وأكثرها راحة، فهو يقع ما بين الجلوس والاضطجاع، فيأخذ خاصية المتعة من الجلوس، وخاصية الراحة والاسترخاء من الاضطجاع، والاتكاء يرتبط بالأريحية وألفة المكان ومن فيه، لذا نجد أن الإنسان – في الغالب – لا يتخذ هذه الوضعية في مكان لم يعتد الجلوس فيه أو يألف أهله، فهو أبعد ما يكون عن الرسمية وموجبات التوتر، بل أن الإنسان عندما يسمع خبرًا غير سعيد وهو متكئ فإنه يعتدل ويتحول عن هذه الوضعية ويجلس مرتكزًا.

ويعتبر الاتكاء من أبرز علامات السعادة والتنعيم، لذا نجد أنه قد ورد ذكره بالقرآن الكريم – تصريحًا – في عدة آيات كريمات.

(٤٢) لسان العرب لابن منظور، باب الواو، ص ٢٦٧.

(٤٣) فتح البيان للقنوجي، المجلد الثامن، ص ٤٧.

٣ الجثو:

• قال تعالى:

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾. [مريم-٦٨]

• قال تعالى:

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾. [مريم-٧٢]

• قال تعالى:

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. [الجاثية-٢٨]

في اللغة الجثو هو الجلوس على الركبتين للخصومة(٤٤)، وفي التفسير البروك على الركبتين(٤٥).

➤ الوصف الحركي:

الصفة الحركية للجثو أن يجلس الشخص على ركبتيه حانيًا جذعه إلى الأمام، حيث تكون الزاوية ما بين الجذع والفخذين بما يشبه الزاوية الحادة، وفي الواقع – وبحسب العرف – هذه الوضعية لا تتخذ إلا عند

(٤٤) لسان العرب لابن منظور، باب الجيم، ص ٧٧.

(٤٥) تفسير البغوي (ص ٨٠٧)، والتفسير الميسر (ص ٣١٠).

الخصومات، وهي من جلسات الذل وإسقاط المكانة، لذلك اختص الله بها أهل العذاب في النار.

وجثو المتخاصمين عند القاضي في حد ذاته عقوبة نفسية، ولعل الحكمة منها أن يتجنب الناس الخصومات ولا يحرصون عليها، ويستعيضون عنها بحل مشاكلهم فيما بينهم بعيدًا عن القضاء.

وقد يسأل سائلٌ : هو موقف ذلة بالنسبة لمن يقع عليه الحق؛ فما ذنب صاحب الحق؟! نقول: في القضاء يتساوى المدعي والمدعى عليه في الخصومة حتى يتم تبين الحق ويُفصل بين طرفي النزاع، ومن ثم يظهر صاحب الحق، ويتحدد الظالم من المظلوم، لأنه قد يتحول مسار الدعوى فتصبح الأوضاع مقلوبة، والدعوى من أصلها ليست صحيحة (كيدية)، لذلك يجب أن يتساوى موقف المتخاصمين عند القاضي حتى تتضح الصورة ويصدر الحكم، عندها الظالم سيتم استخلاص الحق منه، والمظلوم يرضيه رجوع الحق إليه.

خامسًا - أوضاع جسدية أخرى:

1 الاستواء:

• قال تعالى:

﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾. [المؤمنون-٢٨]

• قال تعالى:

﴿لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ﴾. [الزخرف-١٣]

في اللغة استوى الرجل على ظهر دابته بمعنى علا واستقر(٤٦)، وفي التفسير تأتي بمعنى الاعتدال، وأيضًا بمعنى العلو والاستقرار(٤٧).

➤ الوصف الحركي:

في لغة الجسد - وعلى ضوء ما ورد في كتب اللغة والتفسير حول معنى الاستواء - سنأخذ كلا المعنيين:

فإن كان علوًا واستقرارًا، فصفته أن يركب المكان أو الوسيلة التي تقله سواء أكانت دابة أو أي وسيلة نقل أخرى، وهنا يكون الركوب هو المرحلة الأولى، ومن ثم يستقر في الجلسة،

(٤٦) لسان العرب لابن منظور (باب السين، ص ٣١٣)، والصحاح للجوهري (باب السين، ص ٥٦٩).

(٤٧) تفسير البغوي (ص ٨٨١)، والتفسير الميسر، ص ٣٤٤.

فكما هو مجرب عندما يركب الشخص سيارته يتململ على المقعد حتى يأخذ الوضعية المناسبة والمريحة له فإذا استقر استكمل ما يلي ذلك.

أما إن كان المقصود بالاستواء الاعتدال في الوضع، فمن الممكن أن يستوي الإنسان قائمًا، وقد يستوي جالسًا.

٢ التسور:

قال تعالى:

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾. [ص-٢١].

في اللغة تسورت الجدار أي علوته[٤٨]، وفي التفسير ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ بمعنى صعدوا وعلوا أي تسلقوا سور المحراب[٤٩].

الوصف الحركي:

صفة التسور في لغة الجسد أن يقوم شخص بالقفز على السور وتسلقه، والتسور ليس بابًا مشروعًا للدخول، ومن يتسور أو يتسلق حائطًا هذا يعني أنه لا يستطيع الدخول من الباب بطريقة مشروعة. أو لا يوجد من يفتح له الباب، فالتسور قد يكون من المرء لسور بيته في حال عدم وجود مفتاح أو أحد يفتح له من الداخل. والآية الكريمة دلت على دخول غير مشروع على نبي الله داود – عليه السلام – ، لوجود حراسة تمنع الدخول عليه في ذلك الوقت، لذلك الله وصف هذا الدخول وبين أنه من خلال القفز على السور.

(٤٨) لسان العرب لابن منظور، باب السين، ص ٢٩٩.

(٤٩) تفسير البغوي (ص ١١٠٨)، وتفسير القرطبي (الجزء الثامن، ص ١٠٨).

٣ الخرور (الوقوع):

• قال تعالى:

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾. [يوسف: ١٠٠]

• قال تعالى:

﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾. [الإسراء: ١٠٧]

• قال تعالى:

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾. [مريم: ٥٨]

• قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾. [السجدة: ١٥]

في اللغة خر بمعنى هوى أو سقط من علو إلى أسفل(٥٠). وفي التفسير يخرون أي يسقطون على أذقانهم أو وجوههم(٥١).

(٥٠) لسان العرب لابن منظور (باب الخاء، ص ٤٢)، والصحاح للجوهري، باب الخاء، ص ٣١١.

(٥١) تفسير البغوي (ص ٧٦٢)، وفتح البيان للقنوجي (الجزء السابع، ص ٤٦٧).

الوصف الحركي:

إن صفة الخرور في لغة الجسد كما هي في اللغة والتفسير بمعنى الوقوع من أعلى إلى أسفل، ولو بحثت عن وصفٍ يعطيك أفضل من هذا المعنى فلن تجد مطلقًا، لماذا؟ لأن الإنسان عندما يقع بهذه الكيفية فإنه قد فقد الإرادة أو الوعي اللذين قد يجعلانه يتردد أو يراجع نفسه أو يرجع الأمور إلى التقدير، والقرآن الكريم عندما أورد هذا المعنى في وصف المؤمنين؛ بيّن أنهم قد تنازلوا عن إرادتهم واستلموا لإرادة الخالق – سبحانه – ، فكأن الوقوع وقوع مغشي عليه.

وفي آيات سجود السحرة في قصتهم مع موسى - عليه السلام - ذكر الله – سبحانه – أنهم وقعوا ساجدين وكأنما كان هناك شيء ممسك بهم ثم ألقاهم بدون إرادة منهم كناية عن الاستسلام والإذعان التامين لله – سبحانه – ، استسلام خالٍ من التردد أو التفكير، لأنهم أدركوا أن المسألة ليست بسحر، فهم أعرف الناس بالسحر، فقال – تعالى – واصفًا سجودهم ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾. [الأعراف-١٢٠].

والله – سبحانه – عزز دعوة الرسل عليهم السلام بمعجزات من جنس ما برعت به أقوامهم، فموسى – عليه السلام – برع قومه بالسحر فجاءتهم

المعجزة من نفس الفئة لكن بشكل يختلف عن السحر ولا يقدرون على مثله، وعيسى – عليه السلام – برع قومه بالطب فجاءت معجزاته بما يشبه الطب لكنها ليست بطب، ومحمد ﷺ برع قومه بالشعر والبلاغة في التعبير فكانت معجزته من جنس ما برع به قومه لكنها ليست بشعر... وهكذا.

بمعنى أن الشكل أو البنية تتشابه لكن الروح والجوهر تختلفان تمامًا وهذا ما يدركه البارعون في ذلك المجال في أي عصر من العصور التي جاءت في زمنها الرسالات السماوية.

قائمة
المراجع

قائمة المراجع

- الجوزي، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد (٢٠٠٢)، الطبعة الأولى الجديدة، دار ابن حزم، بيروت - لبنان.
- الصنعاني، الإمام المحدث عبدالرزاق بن همّام، تفسير عبدالرزاق (١٩٩٩)، تحقيق د. محمود محمد عبده، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الطبري، الإمام أبي جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (٢٠٠١)، تحقيق الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- الكوراني، الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل، غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني (٢٠١٨)، تحقيق أ.د/ حامد بن يعقوب الفريح، الطبعة الأولى، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض.

- القنوجي البخاري، الإمام صديق بن حسن بن علي الحسين، فتح البيان في مقاصد القرآن (١٩٩٢)، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان.
- الشعراوي، الشيخ محمد متولي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم - قطاع الثقافة، القاهرة.
- آل سعدي، الشيخ أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر، تفسير السعدي (٢٠١٠)، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان.
- ابن عثيمين، الشيخ العلامة محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم - جزء عم (٢٠٠٢)، الطبعة الثانية، دار الثريا للنشر.
- الشنقيطي، الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٩٨٠)، الطبعة الثانية، دار عالم الفوائد.
- الشنقيطي، الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، تتمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١٩٨٠)، الطبعة الثانية.

- الكـواشي، الإمـام العالـم أبـي العبـاس أحمـد بـن يوسـف بـن الحسـين، تفسـير القـرآن العزيـز (٢٠١٩)، تحقيـق د. عمـاد قـدري العيـاضي، الطبعـة الأولى، دار ابـن حـزم، الشـارقة.

- ابـن كثـير، الإمـام أبـي الفـداء اسـماعيل، تفسـير ابـن كثـير (٢٠١٨)، المكتبـة العصريـة، صيـدا - بـيروت - لبنـان.

- الشـوكاني، الإمـام محمـد بـن عـلي بـن محمـد، فتـح القديـر (٢٠٠٧)، دار الكتـاب العربـي - بـيروت، لبنـان.

- الجزائـري، الشـيخ أبـو بكـر جابـر، أيـسر التفاسـير لـكلام العـلي الكبـير (١٩٩٧)، الطبعـة الثالثـة،مكتبـةالعلـوموالحكـم-المدينـةالمنـورة.

- الأشـقر، الدكتـور محمـد بـن سـليمان عبداللـه، زبـدة التفسـير (٢٠٠٦)، الطبعـة الخامسـة، دار النفائـس للنـشر والتوزيـع - الأردن.

- الجرجانـي، الإمـام عبدالقاهـر بـن عبدالرحمـن، درج الـدرر في تفسـير الآي والسـور (٢٠٠٨)، تحقيـق وليـد بـن أحمـد صالـح الحسـين - إيـاد عبداللطيـف القيـسي، الطبعـة الأولى، مجلـة الحكمـة، مانشسـتر- بريطانيـا.

- شيبة الحمد، الشيخ عبدالقادر، تفسير آيات الأحكام (٢٠٠٦)، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان - الرياض

- البغوي، الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي (٢٠٠٢)، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت - لبنان.

- الماوردي، الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب، النكت والعيون - تفسير الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- ابن أبي زمنين، الإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله، تفسير القرآن العزيز (٢٠٠٢)، تحقيق أبي عبدالله حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز، الطبعة الأولى، الفاروق الحديثة، القاهرة.

- نخبة من العلماء، التفسير الميسر (٢٠٠٩)، إشراف الشيخ/صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ، الطبعة الرابعة، وزارة الشؤون الإسلامية- المملكة العربية السعودية.

- ابن باديس، الشيخ عبدالحميد، تفسير ابن باديس (٢٠٠٩)، الطبعة الأولى، دار الرشيد - الجزائر.

- الأندلسي، الإمام أبو محمد عبدالحق بن عطية، تفسير ابن عطية، دار ابن حزم.
- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير (١٩٨٤)، الدار التونسية للنشر.
- مكي، الشيخ مجد بن أحمد، المعين على تدبر كتاب الله المبين (٢٠١٠)، الطبعة الثانية، مؤسسة الريان، بيروت - لبنان.
- الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية، عمان - الأردن.
- الطبراني، الإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط (١٩٩٥)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد و عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
- ابن الأثير، الإمام عزالدين أبي الحسن علي بن محمد الجذري، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٢٠١٢)، الطبعة الأولى، دار ابن حزم.
- شمس الدين، إبراهيم، قصص العرب (٢٠٠٢)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية.

- المسيهيج، خالد بن محمد، لغة الجسد والتأثير (٢٠١٤)، الطبعة الثالثة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض.
- المسيهيج، خالد بن محمد، المرجع الشامل في لغة الجسد (٢٠١٧)، الطبعة الأولى، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض.

القواميس والمعاجم:

- عمر، د. أحمد مختار، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته (٢٠٠٢)، الطبعة الأولى، مؤسسة سطور.
- عمر، أ.د/أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢٠٠٨)، الطبعة الأولى، عالم الكتب. القاهرة.
- مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم (١٩٨٩)، الطبعة الثانية.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط (٢٠٠٨)، دار الحديث، القاهرة.
- ابن زكريا، أبي الحسن أحمد بن فارس (١٩٧٩)، تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر.

- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب (٢٠١٣)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٠٠٩)، دار الحديث - القاهرة.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (٢٠٠٤)، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية.
- جبل، أ.د/ محمد حسن حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٢٠١٠)، الطبعة الأولى، مكتبة الآداب، القاهرة.
- البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط (١٩٨٧) مكتبة لبنان، بيروت - لبنان.

الرسائل والأطروحات:

- ربايعة، أسامة جميل عبدالغني، لغة الجسد في القرآن الكريم [رسالة ماجستير] (٢٠١٠) [نسخة إلكترونية]، جامعة النجاح الوطنية - كلية الدراسات العليا.
- عتيق، د. عمر عبدالهادي، لغة الجسد في القرآن الكريم (٢٠١١) [نسخة إلكترونية]،

المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد التاسع، العدد (١/أ) ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

- ناصف، د. مصطفى، نظريات التعلم (دراسة مقارنة)، صدرت ضمن سلسلة عالم المعرفة، أكتوبر ١٩٨٣م.

المواقع الإلكترونية:

- مشروع المصحف الإلكتروني بجامعة الملك سعود (quran.ksu.edu.sa).
- الباحث العربي (baheth.info).
- موسوعة ويكيبيديا العربية (ar.wikipedia.org).

تم بحمد الله

الكاتب في سطور:

- خبير متخصص في لغة الجسد والتواصل
- مدرب دولي معتمد
- مدرس (متعاون) بمعهد العلوم الشرطية (الرياض)
- محرر سابق بجريدة الرياض
- رئيس تحرير مجلة آفاق تطويرية

المؤلفات:

- كتاب لغة الجسد والتأثير
- كتاب المرجع الشامل في لغة الجسد
- كتاب المرجع الشامل في كشف الكذب
- كتاب لغة الجسد في القرآن الكريم
- كتاب لغة الجسد في السنة النبوية

التواصل مع الكاتب:

- E-Mail: *almusaihij@gmail.com*
- Twitter: *@almusaihij*
- Facebook: *fb.com/almusaihij2*

عن الدار ومشروع النشر الحر

دار لوتس للنشر الحر هي أول دار نشر حرة يملكها كل كاتب، تعتمد مبدأ النشر الحر من خلال مشروع طموح يهدف إلى تخطي عقبات النشر ومساعدة الكاتب للنشر بطريقة تمنحه الحرية الكاملة وكل الحقوق والصلاحيات للتعامل مع كتابه دون استغلاله مادياً أو معنوياً، ودون احتكار لمجهوده الفكري في عملية تجارية.

هي مشروع خدمي وليس تجاري، تدعم الكتب الموهوب وتسانده، تحاول الارتقاء بمستوى الأدب وتهدف إلى احترام الكتب والقارئ من خلال نشر كل ما هو جيد دون الإساءة لشخص، أو أشخاص، أو مؤسسات، أو أفكار، أو عقائد، أو ديانات، أو أنظمة سياسية.

دار لوتس للنشر الحر

مصرية مغربية، تأسست في مايو 2017

للتواصل مع الدار والمشروع

هاتف / واتساب
+2 01091985809

الموقع الإلكتروني
www.lotusfreepub.com

البريد الإلكتروني
Lotusfreepub@gmail.com

صفحة فيسبوك
FB/lotusfreepub

إصدارات المشروع

قلم عطر
وعادت ريما
مثل ليلة حب
وكأني أحبك
عالم قراطيس قراطيس
أوتار
دماء على ثوب أبيض
أموات فوق الأرض
بقلم رصاص
حريق على الجسر
القدرات السحرية
العالم لن ينتظرك
عندما ينتحب الياسمين
مرايا
البوهيمي
أيها الشباب لا تفقدوا الأمل
خريف مريم
حلم صريع
متيم
يوميات رجل محسود
هدوء ما قبل الانفجار
الموؤودة
أنين المساجد
صوت السماء
طبق كشري
أحببتك بعين قلبي
ما لا تعرفه عن الهجرة
الأيام الأخيرة
موانئ الرغبة
١٠٣
زمن الحنين
أوراق على دفتر الحنين
أحببت شبحاً
حكايات من التاريخ
كلمات ربي (ج١)
وشم على كتف الحياة
كيتو ياكيفو
يتيمة بأبوين
مائة عام على كوكب الأرض
نبوءة عاشق
رصيف نمرة ٢
قمر الدم
حنين الحنين
نساء وقيود
الآهات المكبوتة
عن الذي استدان ليشتري الشقاء
كتبتُ أحبك

فلاكا
الآدم وهي
أحلام فجر
مفاهيم إدارية لثلاث ألفية
عاشق الضي
أنامل قصصية
مملكة روح
ماهر وسماهر وبنر النسيان
الضال
خليج بلا وافدين
في ليلة شتا
الشيطانة وعصا الجحيم
أنين وردة
لا تتعجلي الرحيل
بدون
من الأكاديمية إلى الفيلا
بردية رع (ذهاب وعودة)
كاتب ونساء وعبث
جيهينا
مذكرات خادمة من مونار
بعيداً عن العالم
قمر الدم (العودة)
سئمت الغربة
هكذا ضعنا
حلم
شيء من قلبي
قطوف وحروف
عائدة من الموت
شياطين السموم
حوار في الأفكار
وأد الزهور
أغاني البادية
الفراشة البيضاء
مدينة حرف
عذرية ما قبل الواحدة صباحا
حواديت مدينة الرحاب
الضحية
غيمات حبر وحب
كهف الجحيم
الحبيب المستحيل
تنمية التفكير الابتكاري للطفل
المنهج الإصلاحي
نفيش
ورد وشظايا
ولوج
الفن مين يعرفه
كريتوس

عهد
نبض حرف لا يخون
عبد اللاه
ساكني الكهوف
أخبرت البحر عنك
أحرفي تتراقص
لا تحزني
حلم عاشق
إحساس درويش
أقلام حائرة
خشوع بمحراب الحب
قمر الدم (رحيل الآلهة)
أرض الفيروز
عبرات ضاحكة
أنا يحيى
نظم المعلومات المحاسبية
حكاياتي المحروسة
حروف من قلبي
على الأعراف
زواج افتراضي
رجماً بالغيب
المانتا
خواطر مع الريح
شمعة وقلم أحمر
أسلوب العدول في القرآن الكريم
الفستان الأزرق
سيجار ولص ومأذنة
الحب المفقود
القيامة الوردية
كلمات متقاطعة بالشمع الأحمر
لماذا رحلت؟
جدال
التقارير المالية
موسم التوت
عبث
سلسلة المحاسب المتميز - ج١
هل ستغفر لي
سفاح المدينة
ناروبري
حبيبة أمها
التيسير في علم التأسيس
همسات ونسمات
الملاك الأسود
ملكوت السلطانة
أنات عاشق
ساعة من الزمن
زمان غادرنا

رقة النسائم
سبعة أحلام
في انتظار المد
نداء القلوب
درب الحكايات
ضجيج البحر
من تربة الورد خلقت
شهوات العقل
قطرات منثورة
أكروفوبيا
جدر مسلوب
دروب ملتوية
سوط الذكريات
الأخيذة
المأدبة
سيناء ارض العبور
الذكاءات المتعددة
دكتاتورية الحب
الفراشات لا تسكن القبور
تذكرة سفر
وخشعت قلوبهم
وطن الجومانجي
نموذج بابيي البناني
المدينة الهادئة
السفينة
رشفة عشق
المسكالين
حرف تايه
حروف نابضة
الراقدون فوق التراب
أيقونة حروف عربية
ولاد الشيخ
فضفضة
كالبحر يتنفس موجا
يانعة اللبن
مركب شراع
غشاء حضارة
عظماء في الظل
الوصايا
معك دائما
نون وياء
اليمني
عندما يفوح الياسمين
عنوان مجهول
ترانيم
من بعد غياب
الرحيل إلى الداخل
ليالي باريس الحزينة
هكذا تكلم أبي
النحو الميسر
قيد الماس
أرض دي بلو

طرقتُ باب هواك
لحظة داخل إنسان
الذين أخفوا الشمس
أقلام نابضة
حكايا منتصف الليل
بروازٌ على جدار القلب
كبير العيلة
وصمة عار
خربشات كاتب مجنون
اغتصاب أعشاب البحر
في ظل الحبر - ج١
أصعب فراق
للحب أكتب (أحمد وأحلام)
للحب أكتب (نادر ونورهان)
للحب أكتب (فارس ونادين)
اعرف دينك (ج١)
علماء صاروا شهداء
ضفاف
تأشيرة حياة
مجانين لا يدخلون الجنة
وجوه عابرة
امرأة خرافية
فيلم كرتون
أحوال منطقة أزواغ
محاولات
أربعون عام من الفقر
حطام زاحف
فوق السحاب
كلمات الحياة
إعصار الدم
العشق المنتظر
احترف فن كتابة الرواية
بذور الدم
حديث إلى النفس
موشور اللا متناهية
قصائد على خد الورد
علّق على ضفاف الشوق
وإني أشتهي وصلا
وانفرطت حبات السحر
هذا ما حدث بالفعل
انتبه إلى يمينك لعله يسار
ماذا علمتني الأيام
قهوة سادة
ثم أشرقت الشمس
دين السياسة
عيونك دربي
في جحر الأرانب
النارية
في الحافلة
نساء على ضفاف الحلم
تغريدة الروح والدم
ديوان الحب والحكمة

خفقات قلب
زهرة الصحراء
في ظل الحبر - ج٢
على ضفاف الذاكرة
محسن العصدوق
إسراء - أصفار العهد القديم
وعلينا السلام
انتقام الشر
الأحلام الوردية
أنت الحياة ودونك الموت
رسايل بحيص
ميراث الماضي
بداية حياة
سلة التفاح
فضة
قانون الحب
على الهامش
بين الجدران
سرطانية
العملاء
حنايا الروح
غربة حرف
غدا يوم جديد
أروقة الحنين
إحساس محمود
أنين منديم
الأتينيو
طلسم عشق
على شرف المحبرة
رباعيات
معزوفة حرف
في ظل الحبر - ج٣
أفول الأوهام
حديث الروح والقلب
أرض الأحلام
ملوك وتيجان
داون ٢١
فين عصايتك
من برلين إلى مارلين
حبيبتي أميرة البحار
رسائل أحرقتها العواصف
أفكار للتأمل
الجني العجوز
أحببت قمرا
أرض الأجداد
قلوب من الجنوب
بداخلي غصن زيتون
كلام ابن عم حديث
عذراً أيتها الخنساء
قلبيق الأمل
لا سكاكين وجع في هذه المدينة
سر الملكوت

قرة عيني
عيناك
ياء.. سين
بداية جديدة لكل أم
وقتي من ذهب
القائد الصغير
سمير و هدفه النبيل
لأنك مني
قبلتك في المترو
قبة الحياة
ماريوه
لقاء غريب
وحينما افترقنا
دوائر
آخر قطرات الحنين
اليوم الأجمل لم يأت بعد
عندما ينطق الحرف
الغروب الأخير
رانت الأيام
أبعد من الكلمات
اتجاه إجباري
قصة عشق - ج١
سجود المشاعر
رسائل لم تصل
بين أجنحة الكارديتال
أسيرة روج
صغيرتي
حكايات رحال
جوري
غربة روح
توءم الشعلة
عادي في بيتها
رسائل منسية
خلف القلوب الصامتة
وقابلتُ شيطانا
تزوجيني أولا
لم أكن أتوهم
ملاك أنت أم بشر؟
العملية كوبرا
ذلك الغريب
عاشقة على سفح القمر
احترس هناك بشر
قسمة ونصيب
مع العصفور
برادلي ولغز أهل النجوم
أزرق داكن
غموض عنوان
مخطوطة إبليس
حبر الألم
متاهات الحجرة المغلقة
طريقي بقربك
موعدنا ذات صباح

بلدة على أطراف العالم
بين طيات الهوى
أسرار الالتفات في سورة النحل
سكين ودماء
رجة عقل
تاج
كأولين
صديقي عزوب
حكايات شارع العمدة
محاولات في القافية
دور المجمع العلمي العراقي
عاليا يا عرب
حروف مبعثرة
القرآن خارج الصندوق
نعم أحبه.. ولكن
فرس على جبل
لامار
عندما يُعشق الزيتون
أخر الحلم
حواء تحت الهامش
سيكولوجية النهاية
عنكبوت اللهفة
حديث لا يقبل الرحيل
ذات الرداء السماوي
العنقاء
ضمير الشيطان
الحياة في ريفانا
امتنان
سقوط بطئ
السر الآسن
شيفرة القدر
لسان التمساح
ليليان
بطل بلا عنوان
مشكاتي تنزف عشقا
نحو مقاربة جديدة لإعادة التربية
ظلال على جدار الروح
إعدام القيود
أنتِ قدري
هذه هي أنا
التدفق في عروق الذاكرة
من بين عيونك بانولد
صدفة
خواطر قلبية
مبرر نهائي
موسم الأحلام
حقيقة وما بعدها
صوت وصمت
خواطر الثامنة مساء
أحلام مبتورة
دموع الشتاء
حينما فاض قلبي

حكواتي هذا الزمان
مميز بالأسود
صحفية على هامش الحب
قطوف أندلسية
دراويش وكرامات
قبل النهاية
كبير العيلة ٢
دينامية المشروع الشخصي
كبير العيلة ٢
كما سقطت الفراشة
كانت لنا أيام
مكالمة خاطئة
أغنيات الرحيل
حكايات الشهيد
وجع الذاكرة
الحلبية
كبير العيلة ٣
وتناثرت الأجزاء
العالم متر في متر
دليل المتفوقين في اللغة العربية- ٣
شهقة نبض
اعتذار غير مُجدي
ظلال المرئي
طفولة بلا زوابع
أسطورة قلبي
دلني على السوق
كلمة أم حكاية
بقايا ذاكرة
رحلتي إلى السودان
تدريس اللغة العربية
رحلتي إلى السودان
أطلال أحلام
لم يعد قلبي لغيرك
في ظل الحبر (٤)
جريمة أبريل
الجنور
عالم الشياطين
آمال
دليل المتفوقين في اللغة العربية- ١
دليل المتفوقين في اللغة العربية- ٢
Lets Learn connect pluse ١-١
Lets Learn connect pluse ١-٢
سيد الشر
حنين إلى الدهشة الأولى
لظى الثلج
بدون مقابل
رسائل اشتياق
المقدس سره
مملكة في رحم امرأة
الكونتيسة
مصريخ
مالاهياتي

بطعم الحب
طرقات مختلفة
سامح على اسم خاله
ضواحي المدينة
خريف ٢٠٩٤
أشواق مبعثرة
التربية على قيم حقوق الإنسان
جنينة العكارشة
سرابيل الخوف
الحب كما يجب أن يكون
حلمي حلمك
رحلة طبيب إلى الحج
للحب كلمة أخيرة
طيور في سماء الإحساس
كوفيد التاسع عشر
سبرينتوس جيمناي - سحر أورتم
القصة القرآنية ومدارج التأويل
وريث فنريسولفر
أمل بعد حب وخيانة
لنا عودة
هي والقدر
بروليتاريا
نقطة
وادي الرماد
لأجل هذا خلق الحزن
مدرسة العظماء
على حافة اندلاع الاعتقاد
كل الطرق تؤدي إلى السادسة صباحاً
على حافة الرصيف
سبل الإيمان إلى معرفة الوقف والابتداء في القرآن
وحدك وحدك
أساطير الحب
خلوة
أنا المؤرخ
من قلبي سلام
لحظة قدر
سفينة النجاة
موقعة شارع العمدة
الطفل المميت
القابعون تحت القيود
لغة الجسد في القرآن الكريم
هديتي لأحبتي
هيرنيا
لم تكن صدفة بل كانت قدراً
كلمات
شيرخان
في براح الامنيات
فلنبدأ القتل
وأخاف أن..
قطوف مغربية
الاغتراب الصوفي الأندلسي

مضمار العشق وعنواني
على جبين القمر
R.H
أسرار لغة الجسد
مداعبات فكرية
مرسومة يا عيون الصبية
جريمة في المالديف
صائد الصفقات وصغيرته
خريف الأندلس

www.lotusfreepub.com

رقم الإيداع
2021MO0701

الترقيم الدولي ISBN
978-9920-604-19-2

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

لغة الجسد
في القرآن الكريم

هذا الكتاب ..
نقف في هذه الصفحات الجميلة التي كتبها الأستاذ الفذ والأخ الفاضل خالد محمد المسيهيج والتي لا تستطيع أن تملها، فما أن تمسك بطرف الكتاب إلا والوقت يفتك بختام دفتيه بكل سرور مفعم ..
نعم.. كلمات تأسر وربط بين أقوال المتخصصين في لغة سامية، وأسلوب عصري يجمع آيات كتاب الله المؤثرة في لغة الجسد وإشاراته ..

د. صالح بن حمد الحواس

خالد بن محمد المسيهيج

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

مشروع النشر الحر
الإصدار 492
الغلاف
أحمد محمد المسيهيج